الصحافة - الحرية وسعيد النورسي

م. خاقان ياوز *

سمعت حكاية في آخر مرة جئت فيها الى تركيا اظن انها توافق هذه المقالة وهي: أُرسل الشاب "علي" الساذج الى انقرة للدراسة في دار المعلمين لمدة سنتين . وفي انقرة ينتسب الى جماعة النور - يعني من اتباع سعيد النورسي - ويقضي سنتيه في احد الدور الداخلية التي تديرها جماعة النور والتي تسمى "درس خانة". وعندما يتخرج يذهب الى بلده لزيارة والدته. ويقول لوالدته التي هي في الخمسينات من عمرها "استطيع ان اثبت لك وجود الله بتسع وتسعين دليل". فتهز والدته رأسها وتقول: يا علي " لقد كان في عقلك تسع وتسعون شبهة حول وجود الله، والآن والحمد لله لقد تخلصت منها. وإنني لا احتاج الى دليل للايمان بالله.

هذه الحكاية، بلا شك لا تشكل جواباً تاماً للسؤال الذي طرحه زكي وليدي طوقان الذي يعد من كبار العلماء بالتاريخ التركي "ما الحاجة التي توجب على المثقفين الاتراك ان يتابعوا شيخاً كردياً أتى من قرية صغيرة؟" ١ والى جانب ذلك فإن قصة "علي" ذات مفهوم من عدة زوايا. الاولى: العقل او الايمان يطرح كنتيجة في الاوساط المدنية او الريفية. والحقيقة إن الشبهة منتشرة في الاوساط المدنية، ونتيجة ذلك فإن الانسان في المدينة يحتاج الى دليل للايمان بالله. ومن طرف آخر فإن اسس الايمان في الارياف مأمونة وليس فيها مجال للشك. والثانية: القصة، تدل على ان الكتلة المتعلمة في تركيا بسبب ارتباطها بالصحافة وبلهجة حديثة انكمشت على نفسها تجاه حركة النور. والثالثة: يتضح من هذه القصة ان خريطة المفهوم المشترك للمجتمع التركي وجدت جذورها في الاسلام، واكتسب مشروعيته في الاسلام. كما ان القصة، تشير لنا - ولو بشكل واضح او غير واضح - ان السلوك اليومي للفرد وتأثره بالعالم الخارجي يصبح له صاحب معنى ضمن اطار خريطة هذا المعنى. والى جانب ذلك، فهو يطرح قضية الغموض والثقة في الاوساط المعاصرة. وبناء على ذلك فإن المجتمع الاسلامي التركي، يؤمّن مفهوم استقامة للحياة كل يوم. وسعيد النورسي بكتاباته، يسعى لإنشاء جسر المفاهيم بين المجتمع والاسلام.

وسوف لن اسع في هذه المقالة لتناول تحول المقولة الدينية. بل سأركز على المفكر الاسلامي سعيد النورسي وحركته، وسأسعى لتوضيح العلاقة المتقابلة التي أوجدت فراغاً في المقولة الجديدة التي تضيف هوية سياسية بين المجتمع السياسي التركي والاسلام، والتي ستعطي شكلاً ثقافياً للدولة. ٢

إن التحولات الاجتماعية والسياسية ساقت سعيد النورسي الى توضيح دور الاسلام في المجتمع من جديد والمحافظة على مجموعة المفاهيم الموجودة وإعادة النظر فيها. وان الهجرة الجماعية من الارياف، وتعميم التعليم الوطني، وتمركز الدولة ادت الى تشكيل بنية تؤمن الإمكانية التي تواجه وتعطي شكلاً لهذا التحول. فمثلاً ان سعيد النورسي اكتشف قواعد ادارة وتنظيم الجماعة الواحدة وعلاقة افرادها منطلقاً من مفهومه النابع من تجاربه السديدة المعنية لتجارب المسلمين وتنظيمها. وكانت رسالة سعيد النورسي جواباً على قوة العلاقات الرأسمالية المتطورة والتي تفتح الطريق للتحول تجاه الاقتصاد المتعمق . وعندما اتحدت هذه الشروط بأفكار سعيد داخل شكل يستند على المتن، بدأت حركة اجتماعية - سياسية النور تعيش مساراً باتجاه تشكيل حركة.

يقدم سعيد النورسي للفرد المسلم الآلات والاستراتيجيات التي يستطيع مواجهة تحديات العصر. وقد قام بذلك بتفسير المجموعات الثقافية التي تظهر مفهوماً مشتركاً يوحد بين العناصر المختلفة كالسياسة، والنقود، والمرحمة، والتربية والعائلة.

يقدم سعيد النورسي للفرد المسلم الآلات والاستراتيجيات التي يستطيع مواجهة تحديات العصر. وقد قام بذلك بتفسير الجموعات الثقافية التي تُظهِر مفهوماً مشتركاً يوحد بين العناصر المختلفة كالسياسة، والنقود، والمرحمة، والتربية والعائلة.

إن اقوى الجماعات واكثرها تأثيراً من الناحية الاجتماعية - السياسية في تركيا المعاصرة هي جماعات النور التي تطورت وانتظمت حول كليات رسائل النور التي هي كتابات سعيد النورسي "١٨٧٦- ١٩٦٠م".٣

وإن اثاره وضعت مقولة سياسية إسلامية تسرد افكاراً جديدة تسوق المجتمع تدريجياً للتوفيق - بمضامينها السياسية - بالتحديات الثقافية الاجتماعية المعاصرة للمجتمع. وعند دراسة جماعة النور يستطيع الانسان فهم ديناميكية هذه الجماعة المتعلقة بالدولة. وينجح هذا بشكل خاص بواسطة دراسة مراحل الطبقات المختلفة والتشكلات الاجتماعية في المجتمع. وإن حركية جماعة النور كحركة اجتماعية ترسم داخل الصحافة والتعليم وحياة العمل وسلسلة دور النشر. وبعد ذلك كله فإن هذه الحركة هي الحركة الاسلامية الاولى والوحيدة التي تستند على المتن. والكتب التي بنيت عليها هذه الحركة قدمت لغة اتصال جديدة ونداء جديداً للمجتمع السياسي. وكون هذه المتون اساس الحركة، فقد دخلت جماعات النور بشكل غير اختياري اعمال الطبع والنشر والتوزيع.

وتشكل هذه الدراسة تحت اربعة عناوين رئيسية. وسأقوم اولاً بتناول اهمية حركة النور في نقطة فهم تحول المجتمع مضامينها المتعلقة بالدولة. وفي هذا القسم سأوضح ان هذه الحركة الاسلامية الاولى والوحيدة المستندة على المتن لعبت دور المفتاح في نقل تركيا من الثقافة الشفاهية الى الثقافة المطبوعة. وقد كان لهذه الحركة تأثير على إنشاء الشعور والتوجيه الى التكاثرية الفكرية وذلك كنتيجة تحكم الثقافية المطبوعة داخل المجتمع الذي تسيطر فيه الثقافة الشفاهية. وقد تحولت حركة النور الى حركة اجتماعية نتيجة تدخل افراد جماعة النور المعروفين بالبرجوازيين الصغار دخولاً صادقاً. ويسعى افراد جماعة النور لانتاج الارضيات الاجتماعية الجديدة البديلة لتقليص سيطرة الدولة. وإن حركة النور تسعى لايجاد وانطباع "حياة جيدة" خاص بها، وذلك بقيامها بالعطف على المفاهيم الاسلامية.

وفي القسم الثاني من هذه المقالة سأتناول الفروق بين "سعيد القديم" الذي يمثل التغير والاستمرار في اللغة واللهجة الخاصة التي قدمها سعيد النورسي، وسعيد في مرحلة الانتقال، وبين "سعيد الجديد". ثم سأحلل تشكل افكاره وانتشارها وتأثيرها على السياسة. وقبل ان اوضح كيف نجحت هذه الحركة باظهار المجتمع الداخلي "الانفسي" بفتح الطريق لتشكل الجماعة المستندة على المتن وتراجع هذه الحركة لتشكيل الساحة الداخلية. وفي الحقيقة سأبين كيف صار هذا المجتمع الداخلي خارجياً وكيف صار منفتحاً على الخارج.

وفي القسم الثالث سأدرس اسباب تعرض حركة النور للتحول والانقسام فيما بينها سنة ١٩٨٠م وسنة ١٩٩٤م. لقد رجح سعيد طريقاً يختلف عن سائر العلماء الميالين للدولة. اذ لم يشاهد سيطرة الدولة على شكل قاعدة كافية، لتشكيل مجتمع مسلم كامل في اي وقت كان. والى جانب ذلك فإن التطورات السياسية الاجتماعية في تركيا المعاصرة ادت الى تغيير صفة جماعة "النور". وصفة جماعة "النور" الجديدة هذه لم تبعث الخوف وانما تبعث الحب والتقدير. ووراء ذلك كله فإن ازدياد عددهم مع الزمن جعل جماعة النور الجديدة عملاقاً يخاف منه الساسيون والقادة، لكنه جعلهم مصدر قوة بنفس الوقت. وميزة حركة النور الجديدة واصرارها على الروابط العرقية - الدينية، تنظر نظرة سلبية للفرد باسم الشعور الجماعي. وقد ولدت هذه الميزة لجماعة النور الجديدة من الشروط الاجتماعية والسياسية لتركيا المعاصرة. وجماعة النور الجديدة تقدم نفسها بمثال "جماعة ظاهرة مرئية ومستندة على المتن" بقيادة فتح الله كولن.

ورغم عدم وجوده في المقالة، فإني في القسم التالي في دراستي المتعلقة بالموضوع سأركز على فتح الله كولن واتباعه من اجل توضيح دوره في التغيير الدائم للمقولة الاسلامية في حالة التغيير واعطاء الشكل لهذا الوضع، وبهذا سأكون قد بينت كيف قامت الحركات الاجتماعية بتشكيل المجتمع باستخدام العناصر الثقافية المختلفة. وحركة النور تصمم وتعرف الهوية

الاسلامية السياسية من جديد كإطار يكسب الاحداث مفهوماً، وتهدف لتشكيل منفذ للاصوات السياسية الموجودة خارج سيطرة الدولة وتشكل حدود جماعتها.

أولاً: منهج انتشار كليات رسائل النور وايضاحاها.

سيعرض في هذا القسم دور نشاط الطباعة في مثال تشكيل افكار حركة النور وانتشارها. ويبين كيف تحقق نقل هذه الافكار الى الكتلة الواسعة بعد انشاءها وتأسيسها من طرف المثقفين. وسيتحقق ظهور هذه الافكار ونقلها الى الكتل الاجتماعية وقبولها بواسطة التوافق الاجتماعي - الثقافي. كما ان هذا القسم سيظهر كيف يتحقق التجديد في الفكر الديني؟ وكيف تنتشر الاعضاء الى الجماعات الانسانية المختلفة؟ وكيف تتحول الافكار الى حركة اجتماعية في هذا المثال؟ إنه يشكل المقولة الاسلامية في تركيا وتشكيلها من جديد، والديموقراطية، وتربية الكتلة، والنهضة الاقتصادية.

الاسلاميون، ومثلاً جماعة النور يؤمنون بأن المعرفة اكتشفت اكثر من ايمانهم انها نشأت وتأسست. وهم لا يؤيدون فكرة إنشاء وتأسيس المعرفة وانها بالتكرار يوسّع الفكر الانساني. وإن سعيد النورسي يعتقد ان تعلمه ليس كسبياً وانما هو وهبي من احسان الله له، رغم انه اسسه بمشاهدة العالم الذي يعيش بداخله. والحقيقة ان سعيد النورسي ادخل المعاني الدينية لعالمه التجريبي، وفسر النظام والانتظام في هذه الدنيا بأنها إشارات تدل على الله. وسأعرض فكرة بأن الحياة التجريبية التي عاش بداخلها سعيد النورسي انشأت وتأسست نتيجة قابليته العلمية التي اعطت إمكانية التأثير والانتقال بالطبيعة والمجتمع بواسطة إمكانيته التميز وتأسيس العلاقة بينها. وبالنسبة للنوريين إن العلم هو كشف قدرة الله. وإن اطاره المعرفي متلاحم مع الميتافيزيك. لذلك فإن طراز التفكير عنده ليس مستقلاً عن الدين. وتقول جماعة النور ان سعيد النورسي يستخدم التمثيل والتشبيه ليجعل الحقائق مفهومة.٤

لقد كتب سعيد النورسي كتبه على شكل واضح. وقد وضع المعلومات حول الخالق والمخلوق داخل هذا الوضوح.

وقد لعبت هذه الانواع الادبية الجديدة دور المفتاح، وصارت ساحة مقولة من أجل تشكل الافكار وانتشارها خلال مرحلة التأسلم.٥

فمثلاً يقول الشاعر الاسلامي الشهير والنائب السابق في البرلمان اردم بيازيد:

"المسلمون يحتاجون الى الكتابة كثيراً. ولا نستطيع ايقاظ احاسيس الناس الا بالكتابة. والاهم من ذلك اننا نخدم توسيع افق المسلمين بالكتابة والقراءة. وهذا ما قام به سعيد النورسي في كليات رسائل النور. الأدب يخدم في تقوية احاسيسنا الاسلامية وزيادتها. ولا يمكن التعبير عن موجوديتنا وأوضاعنا الا بالكتاب. واذا درستم الثلاثين سنة الاولى لجمهوريتنا تشاهدون وجود شخصية بديلة تواجه العلمانية والقومية. وإنكم تشاهدون ذلك في كتابات سعيد النورسي وسزائي قاراقوش".٦

وقد لعبت حركة النور دور المفتاح في الانتقال من الثقافة الشفاهية الى الثقافة المطبوعة. وهذه الثقافة المطبوعة شكلت في النتيجة ثقافة حركية واكثر ديموقراطية في تركيا المعاصرة. وإذا تم تأسيس المجتمع من قبل اشخاص واعين فإن الثقافة المطبوعة تبين ان الجماعات تستطيع كسب حياتها واستمرارها. ولم ير سعيد النورسي الدولة كطريق لتأسيس المجتمع المسلم؛ بل العكس، فقد هدف لاخراج الفرد الواعي من الشئ الذي شاهده كأرضية مساعدة للعمل اولاً. وذلك لأن حركة النور تعتقد انه لا يمكن التوصل الى مجتمع سياسي كامل دون التوصل الى مجتمع واعي.

سبب انتشار ونجاح رسائل النور.

لقد ظهرت ثلاث جماعات إسلامية جديدة في مرحلة الجمهورية : جماعة النور، وجماعة السليمانيين، وجماعة الاشيقيين. وجماعة النور تختلف عن هذه الجماعات باستنادها على المتن - كليات رسائل النور- وكونها اكبر جماعة واكثر تجمع سياسي تأثيراً.

ويبين شريف ماردين قوة جماعة النور هذه بمواجهة سدهم الثغرة الاجتماعية التي حصلت: يعني ان الاصلاحات التي جاءت مع التنظيمات والجمهورية زعزعت اساس المؤسسات التي يرتبط بها الناس واخذت مكانها العناصر القادمة من الغرب والمستندة على المعاهدات. وقد قام سعيد النورسي بواسطة كليات رسائل النور باحياء المفاهيم الاسلامية المشتركة وسعى لاكساب المجتمع المسلم شخصية من جديد. ٧

كما ان ماردين يدعي ان قوة حركة النور نابعة ايضاً من توجيهها بالحاجة لتطوير وجهة فكرية لشؤون العالم ولغة مشتركة شاملة بين الاصناف الدنيا في الجمهورية واكتسبت قوتها من اخطاء الجمهورية.٨

والى جانب قول ماردين هذا، فإن حركة النور لم تستفد من اخطاء نظام الجمهورية فقط؛ بل العكس فقد عرفت كيف تستفيد من الابعاد الايجابية والسلبية للكمالية، والحقيقة إن حركة النور استقت قوتها من اخطاء حركات الاصلاح الكمالية في اكثر الاحيان؛ لكن لنجاح الاصلاحات الكمالية حصة في قوة حركة النور. حيث ان اكتساب امكانية الاتصالات وانتشارها الواسع، والتعليم العالمي، وتمركز الحقوق، وظهور نخبة المثقفين الحاملين للشبهات كانت نتيجة الاصلاحات الكمالية. وإن القيام بالفصل بين النتائج الايجابية والسلبية للكمالية يضيق مساحة الموضوع الذي ندرسه. وذلك لان التحليل المتعلق بحركة النور يضم الحوار الذي يحافظ عليها داخل حدودها الداخلية والخارجية. فمثلاً لقد انتشر تحركة النوراولاً في المنطقة الغربية للاناضول؛ وذلك لان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة ونسبة المتعلمين اكثر في هذه المنقطة. لذلك فإن امكانية انتشار مفهوم حركة النور اكثر من المناطق الشرقية التي تتحكم سلطة الشيخ او الاغا على الحياة اليومية. ولا تزال حتى الآن المناطق الغربية اخصب ارضية لانتشار حركة النور.

إن الأسباب التي دعت افكار سعيد النورسي سنة ١٩٥٠م، تختلف عن الاسباب التي حولت الحركة الي حركة اجتماعية سياسية مؤثرة في الثمانينات. وكلما انتشرت العصرية تعرض أفق الفرد واحتياجه للبناء المثالى والدين للتغير. إن وسط المدنية يتغذى بالشبهة؛ وفي هذا الوسط يكتسب الدين شخصية، ويقدم نظام حلول واتصالات من اجل حل المشكلات المدنية. وان تحرك الناس القاطنين في الارياف بسرعة الى مراكز المدن نتيجة شروط الرأسمالية المنتشرة والواسعة، ادى الى ظهور الحاجة للهجة دينية جديدة والى لغة خاصة لتقديم الدين؛ وقد تم تطوير هذه اللغة من قبل سعيد النورسي. إن مشروع سعيد يحتوي على التغيير داخل التقاليد، وهذا المشروع كان موجهاً للكتل البشرية التقليدية التي اكتسبت حركة وهاجرت الى مراكز المدن. وكلما تغيرت الحياة الاجتماعية، ودخلت المجاهيل في جملة المعلومات، وتطورت الآفاق البشرية، يتعرض مفهوم الفرد للدين الى التغير وتزداد الحاجة للمعنويات. ويجب ان لا تشاهد حركة النور على انها جواب لمشاريع مصطفى كمال التي لم تنجح، بل يجب ان تشاهد كجواب على تطور الطباعة والنشر والمعرفة المجردة في تركيا المعاصرة. وان قولي هذا لا يعني انني اقصد ان جميع الاصلاحات الكمالية توصلت الى النجاح او ان حركة النور تجردت عن مشروع المعاصرة. وكلما اثرت المعاصرة على جميع وجهات الحياة الاجتماعية في المحيط وحلت الروابط الاساسية، يقوم الافراد بالبحث عن مقولة جديدة بالطراز المعتاد من اجل مواجهة هذه التغييرات. وقد حققت لهجة سعيد النورسي هذا بشكل تام.

والى جانب خواصها المستندة على المتن، ان حركة النور اعطت الفرصة للذين هاجروا من الارياف الى مراكز المدن لتأسيس طراز تلقي وفهم جديد للاسلام في عصر الشبهة هذا. ومن اجل جعل العوامل الدنيوية للطبيعة والحياة اكثر دينية

قامت هذه المجموعات بجعل الاسلام دنيوياً. وكلما اوجد الاقتصاد الحر ووسائط الاتصالات ساحات خاصة للمسلين، ادت لوصل هذه المساحات الجديدة بالهوية السياسية الاسلامية بواسطة موجة الموسيقى الاسلامية الجديدة، والمجلات التي تنادي بالمساواة بين الجنسين، والافلام الاسلامية، والازياء واللباس الاسلامي، والمطاعم الخاصة، والمقاهي، ومراكز البيع والشراء وغيرها. ومن اجل جعل هذه الاماكن الدنيوية دينية، ثم جعله دنيوياً بواسطة القوالب الاستهلاكية الاسلامية وبمنطق الرأسمالية. وفي النموذج التركي، صارت النشاطات الاسلامية واسطة للحصول على خريطة مفاهيم للاعمال المقصودة، يعني لايجاد القوة المحلية وتحديد اهدافها...

هذه الحركة هي الحركة الاولى في تركيا المعاصرة التي تتخذ المتن محوراً وتجعله بؤرة لها. ويقول سعيد بوضوح "الزمن ليس زمن الطريقة"٩ والكلام المطبوع يأخذ حالة واسطة تشكل الوعي لحركة النور. والخاصية الاساسية الاخرى لحركة النور هي انها تركز على مخاطبة العقل اكثر من القلب. لا تسعى وراء الكرامة، بل تقوم بالمحاكمة وتركز على مشاورة العقل. وقد كان سعيد يسعى لجعل القلب الذي كان المحل الاصلي لتجلي الايمان ومصدر القوة التقليدية للاسلام تابعاً للعقل . وقد كان سعيد يفكر انه لا يمكن تعلم الاسلام بالتقليد القطعي دون الحاجة للزيادة. وكان يعارض المفهوم الذي يرى موضوع الايمان دون استخدام المعرفة والعقل. وقد شاهد ضرورة ايجاد منهج جديد لجعل الناس يؤمنون بوجود الله في عصر الشبهة. والكتلة البشرية التي اتخذها هدفاً، هي الكتلةالمدنية والمتعلمة؛ وذلك لأن سعيد يرى ان الشبهة مسيطرة على هذه الساحات، وان الاشكال الثقافية المستقبلية ستنتج في مراكز المدن.

ويصر على اهمية اعتبار الكائنات كدليل على وجود الله، وذلك خلال القيام بسرد الادلة للقسم المتعلم من اجل توجيهم الى الايمان بالله١٠ والهدف هو اثبات وجود الله على مستوى الفرد. وبالنسبة لسعيد إن منبع الالحاد في الماضي كان الجهل، واليوم هو نقص المعرفة العلمية. ويرى ان دراسة الانظمة الطبيعية بالمعرفة العلمية هو دليل على وجود الله. ويسعى لتقوية فكرة ان العقل يجبرنا على قبول الله بواسطة قوانين الطبيعة. وتقوم حركة باستخدام العلم والتكنولوجيا كوسائل لاثبات وجود الله، وتطور شكل شعور واحساس جديد محمل بالمعارضة العميقة تجاه السلوك الذي يسعى لتجريد العقل عن الايمان.

والاكثر من ذلك، إن المعرفة الإسلامية تنقل بشكل شفاهي، اكثر مما تنقل بشكل مجرد وفاعلي يعني بشكل تحليلي. وقد كان سعيد على علم ان المسملين لا يمكن ان يجددوا افكارهم الا بالكتابة والقراءة. وقد ادت هذه الحركة في تركيا المعاصرة الى اربع نتائج رئيسية:

١- لقد سهل دخول هذا الشكل لنقل المعرفة افتقاد العلماء التقليديين لقوتهم.

٢- اجبرت العلماء الى الاتصال بالناس كصحفيين وكتاب. "ويمكن ذكر خير الدين قارامان كمثال على ذلك.

٣- لقد تحدث المقولة المرتكزة على الطباعة الاصوات المسيطرة وقدمت ساحة عامة لمعارضتهم، وبهذا فهي صاحبة طرف تحررى.

٤- اعطت الامكانية للناس الحساسين داخل الحركة بالتدخل، ولذلك فقد واكب الاسلام التحول الاجتماعي والاقتصادي في تركيا.

ومن اجل فهم المشاركة الثقافية التي قام بها سعيد لتشكيل خريطة المفاهيم للمجتمع التركي، يجب ان نتناول هذه المشاركة في توافقها فكرياً مع المساعي التي تهدف سيطرة المقولة الرسمية المعروفة بالكمالية. وهذا يعطينا إمكانية فهم كيف كان سعيد النورسي يوافق كفاحه الدائم مع الشروط المتغيرة التي كانت في المجتمع الذي يعيش فيه. وعندما تقرأ آثاره يواجه الناس الحاكمية اللاهوتية في الخاصية التي طرحها خلال السعي لاثبات مقولته. والاكثر من ذلك ان لسعيد النورسي

ميزة انتقائية في الشكل الاستراتيجي. ومع ما فيه إنه لم يقم احد بانتاج منهج قراءة وتفسير بالمعنى المعاصر لسعيد النورسي. كيف يجب ان نقرأ كتب سعيد النورسي؟ كم نستطيع ان نفصل انفسنا عن سعيد الذي الف هذه الكتب وعن كتبه؟ والابعد من ذلك ما معنى ما كتبه سعيد في الحالة الحاضرة؟ لماذا وكيف تختلف التفسيرات الخاصة المتعلقة لسعيد النورسي من جماعة الى الاخرى؟ وهل اكتشف اتباعه منهجاً شفاهياً جديداً من اجل نقل افكاره؟

إن تجاربي الشخصية التي استقيتها داخل حلقات التفسير المتشكلة في اطراف المدارس "درس خانة" والجماعات المستمدة على المتن، دلتني على ان الاشخاص ميالين لجعل المقصد من المتن تابع لقصة حياة المؤلف. وصارت السيرة الذاتية لسعيد فكرة تقرأ داخل المتن. وسؤالي هو: هل وصل سعيد لغاياته؟ وغاياته هي:

١- دراسة وتطوير الحياة الذاتية، ومنع نفوذ الايديلوجية المادية والاشتباهية المعاصرة.

٢- توجيه المجتمع من ثفافة شفاهية الى ثقافة كتابية "مطبوعة"، وتشكيل خريطة مفاهيم مشتركة تربط محيط المجتمع التركي بمركزه.

٣- تركيز القرآن في مركز التأثير الاجتماعي، واحياء الشعائر الاسلامية المشتركة وتوفيقها مع التغيرات المعاصرة.

ثانياً:

كي نفهم انزلاق التعبير في آثار سعيد النورسي، يجب ان يشاهد الانسان الفرق بين سعيد القديم وسعيد الجديد.١١ ان سعيد الجديد هو سعيد الاكبر عمراً والذي تناول البعد الذاتي وتوجه الى تحليله بشكل اكثر. ويمكن تأسيس الرابطة بين المتن والكاتب بوضعهم داخل المقولات التي كانت رائجة في تلك المرحلة. والى جانب ذلك إن اتباع سعيد يقرأون كتبه من اجل الإجابة على الاسئلة الموجودة حالياً. لذلك فإن رسالة سعيد النورسي تنتج من جديد داخل تحديات الزمن الحاضر. وإن تفهيم سعيد النورسي على هذا الشكل الجديد يتم إما في اوساط المدارس التى تفسر فيها آثاره او بالكتب التي تحمل هذه الصفة. وإن طباعة الكتب بأعداد كبيرة وتوزيعها، وبسبب ابتعاد المعرفة بن الفكرة العائدة اليها، فإن القارئ او المستمع يظهر ميولاً لإعطاء مفاهيم جديدة لما قرأه او سمعه وذلك نتيجة النشاطات اليومية التي يقوم بها. وإن القارئ كعنصر فعال لا يحمل الشئ الذي يقرأه كما هو الى عالمه الداخلي مهما كان. وفي هذه النقطة هناك وتيرة موضوعية لتدوين الرسالة التي تتحقق بسبب نقل المتن الى العالم الداخلي.

وخلال الثلاثين سنة الاخيرة، وبسبب تحقق تغير عميق جداً في علاقات الدولة بالمجتمع، تغيرت نية ومفهوم حركة النور. إن حركة النور تعيش تغيراً متوازياً مع التغير الذي يعيشه المجتمع التركي في الشروط الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية. وقد كان الهدف الرئيسي لسعيد إنشاء وتأسيس احساس اجتماعي ومجتمع سياسي جديد اكثر من المحافظة عليه كما هو، وهذا الإحساس سيشكل الدليل للتأثير بين الافراد، وسيكون في النهاية يستند على لهجة جديدة تبني المجتمع من جديد. وقد ادرك سعيد مثله مثل سائر المفكرين المسلمين الحاجة الى لهجة او خريطة مفاهيم جديدة لكنه لم يكتف بقبول هذا الاحتياج، بل سعى لتحقيقه بخطط واعية.

ويدعي سعيد انه بتمكين الايمان التحقيقي مكان الإيمان التقليدي يجعل المسلمين قادرين على المقاومة تجاه القوى الاشتباهية يعني المادية والشيوعية. وهذا البحث التحقيقي الذي تم بواسطة العلم، تحدد تأثيره بأصناف معينة من الناس حافظت على ايمانها بتأثيره. وإذا نظرنا الى ماضي اتباع سعيد، نجد ان معظمهم جاء من اسر متدينة، وان آثاره تجرى تأثيره علي الاوساط التقليدية من الزاوية الثقافية.

إن التغير في لهجة حركة النور، يشاهد بوضوح في الرد الذي اعطاه سعيد للفكر المتغير.١٢ وقد قسم سعيد حياته الى مرحلتين "سعيد القديم" ، سعيد الجديد". والى جانب ذلك ، فإن التغاير في مقولة سعيد يدل على ثلاثة مراحل: سعيد القديم "١٨٧٣- ١٩١٣م"، وسعيد الباحث "١٩١٣- ١٩٢٦م"، وسعيد الجديد "١٩٢٦- ١٩٦٠م".

١- سعيد القديم "١٨٧٣- ١٩١٣م":

ولد سعيد النورسي في قرية نورس بولاية بيتليس في شرق الاناضول سنة ١٨٧٣م. تلقى تعليمه الاول على يد أخيه الاكبر ملا عبدالله، ثم اشترك في حلقات التعليم في المدارس وانشأ نفسه. ورغم ان سعيد النورسي كان يحمل في ذهنه اشارات استفهام حول دور الطرق الصوفية في اكساب الاسلام حيويته من جديد وحول العلاقة القاسية بين الشيخ والمريد، الا انه تأثر بعمق من متصوفي الاناضول في طراز التفكير وطرحه لافكاره.١٣

ويعبر سعيد عن نفسه في محيط تسيطر عليه الثقافة النقشبندية١٤.

ولم يكتف سعيد بتطوير العلاقات بينه وبين مشايخ النقشبندية، بل قرأ آثار الشيخ احمد السرهندي عندما كانت إسطنبول تحت الاحتلال سنة ١٩١٨م. وقد اثر ذلك على ولادة سعيد جديد١٥ ويقول شريف مادرين "لقد شوهد انه تم فتح ابواب جديدة من اجل انتشار النشاطات لاكتساب مؤيدين للطريقة النقشبندية في الامبراطورية العثمانية طيلة القرن التاسع عشر"١٦ ويتناول ماردين، سعيد النورسي على انه نتاج النشاطات النقشبندية في الاناضول ١٧. ورغم ان سعيد تربى على يد مشايخ النقشبندية الا ان تفكيره لا يمكن ان يرجع الى التقاليد النقشبندية ١٨ والحقيقة ان آثار النقشبندية في تفكيره عميقة، لكن ذلك يمثل انعطافاً اكثر من الاستمرارية. وحسب عرض ماردين فإن سعيد النورسي يأخذ حالة منتوج النشاطا الديني في الاناضول. وبقوله هذا فهو يحبس أفكار سعيد النورسي في الوسط الذي يعيش فيه، متجاهلاً محاولته لكسر القوالب القديمة.

إن روابطه القريبة مع موظفي الدولة، اعطي الامكانية لمتابعته للصحافة، وبهذا صار من الممكن له ان يشاهد الحكم المسبق للاوروبيين حول الاسلام. وبواسطة ذلك ايضا بدأ يدرك ضعف مجتمعه. وقد تطور تفكير سعيد خلال مواجهة طراز التفكير النقدي المؤسس في اوروبا وطراز التفكير التقليدي للمجتمع العثماني. ولم يرفض الافكار الاوروبية مطلقاً، وسعى لتطوير طراز تفكير نقدي داخل التقاليد العثمانية الاسلامية بدل التفكير الاوروبي. وقد لاحظ ضرورة تطوير لهجة جديدة في عصر الشبهة والمادية. وتنعكس كتابات سعيد باسلوب حواري، وتتطور على شكل جواب للاسئلة الفرضية او الحقيقية التي يواجهها الافراد المسلمين. وان اسلوب المحاكمة والاثبات الذي يقدمه والمستند على الامثلة والتشبيه يعطى الإمكانية للقارئ ان يفسر الشئ الذي يقرأه.

إن كون الدولة العثمانية تحمل مشروعية بموجب الاعراف الاسلامية، فإن سعيد اعتبر الكتلة كمسلمين اصحاب ضمير دائماً. ولم يقع في الشك بعقيدة المسلمين الدينية ابداً. وقد شارك في الحياة السياسية والثقافية بشكل فعال بمواجهة الحكم الفردي زمن السلطان عبدالحميد الثاني. وقد تابع عن قرب جمعية الاتحاد والترقي والجهود المبذولة لتأسيس المشروطية من جديد. وقد هدف بذلك اكساب قوة للاسلام، وهذا سيقوى الدولة. وقد اعتقد سعيد القديم ان حكم البلاد يجب ان يكون بيد الشعب، وتمنى ان تقوم الدولة بتخليص الشريعة وتقويتها والتي تلقاها على انها الحقوق العليا. وأصر على الشريعة، اكثر من حكم الدولة. والدين بالنسبة لسعيد هو الشرط الضروري والكافي للدولة العثمانية القوية؛ لكن عبدالحميد كان يرى الدولة هي الهدف النهائي. ورغم ان السلطان عبدالحميد وسعيد رأيا ان تقوية المجتمع المسلم وتحريكه من اجل بقاء الدولة، ايديولوجية ضرورية، الا ان الهدف الرئيسي لعبد الحميد لم يكن المجتمع، بل كان الدولة. وهذا الصراع الايديلوجي كان منبع التوتر بين عبدالحميد وسعيد. وقد دافع سعيد عن نظام تعليمي جديد قدم للسلطان عبدالحميد كان يعرف باسم مدرسة

الزهراء. ١٩

وبعد انقلاب سنة ١٩٠٨م شاهد السياسة القمعية لجمعية الاتحاد والترقي، فالتحق بصحيفة فولقان الناطقة باسم جميعة الاتحاد المحمدي والتي تنتقد سياسة الحكومة بلهجة قاسية. وكانت هذه الصحيفة تدعي انه لا يمكن منع تمزيق الدولة العثمانية الا بتطبيق الشريعة بشكل كامل. وعندما طفحت السياسة القمعية لجمعية الاتحاد والترقي انفجر عصيان ضد الحكومة بقيادة رئيس الجمعية المحمدية الشيخ وحدتى. وقد طالب المتمردون في الحركة سنة ١٩٠٩م بتطبيق الشريعة. وقد قمع هذا الطلب بوحشية، واعدم كثير من الناس.

لقد انتقد سعيد السياسة القمعية التي اتبعها السلطان عبدالحميد الثاني باسم "الاسلام" كما انتقد بلهجة حادة القومية التي اتبعتها جمعية الاتحاد والترقي وكافح من اجل الحقوق والحريات الاساسية ومن اجل المشروطية. والقى خطاباً شهيراً في مدينة سلانيك نبّه الى لزوم المشروطية المستمدة قوتها من المبادئ الاسلامية. وفي هذه المرحلة كان سعيد يهتم بالقضايا العملية، ويسعى الى عرض التوافق بين الاسلام والمشروطية. ولم يسع في هذه المرحلة الى اثبات وجود الله، وذلك لأنه كان يفترض ان القراء مسلمون مؤمنون وان الحقوق الاسلامية تعطي شكلاً للدولة. وكان بمثابة شخص فعال يسعى لتحريك الشعب من اجل نظام مشروطية داخل الحدود الاسلامية. وكان متفائلاً دوماً من مستقبل الاسلام وتطور الشعور الاسلامي. ونجد هذا التفاؤل، وافضل تعبير له في الخطبة التي القاها في الجامع الاموي بدمشق، وبالحوار الفكري الذي اجراه مع موظف روسى خلال تجوله في مدينة تيفليس٢٠

٢- سعيد في المرحلة الانتقالية "١٩١٨- ١٩٢٦م"

كان سعيد النورسي في هذه المرحلة يعتقد ان الدولة هي الواسطة الرئيسية لتعليم الناس واكساب الاسلام حيوية من جديد. بعد حركات الإصلاح سنة ١٩٢٥م توجه سعيد للبحث عن بديل جديد. فقد شاهد ان نتائج الاصلاحات الكمالية ميالة لإثارة الشبهات حول اسس الايمان. وتوصل الى نتيجة بأن المساعى لتحقيق الشعور الاسلامي يجب ان لا تكون بيد الدولة، بل يجب ان تكون من طرف الفرد. كما انه رأى ان المسلمين غير قادرين للمحافظة على ايمانهم تجاه القوى المظلمة والتي تبث الشبهة عند المسلمين. وبعد العصيان الكردي الذي قاده الشيخ سعيد النقشبندي سنة ١٩٢٥م، ادعى سعيد النورسي ان الدولة صارت بيد القوى المظلمة المثيرة للشبهات، وان الايمان التقليدي لن يستطيع مواجهة التيارات المعارضة للاسلام. ومن اجل تأمين إحسان جذري بشكل عميق وجه انظاره الي البعد الذتى للافراد. وقد قرر القيام بذلك بتربية اللطائف الانسانية بمواجهة الشعور الاسلامي. وقد كان يقول بشكل دائم بوجوب جعل دنيا الاحداث دليلاً للايمان التحقيقي.

٣- سعيد الجديد "١٩٢٦- ١٩٦٠م"٢١

لقد انفصل سعيد الجديد عن فعاليات مصطفى كمال ومؤسساته وعاش في وسط سياسي مختلف يجرى فيه سياساته المدنية. وكون الهدف النهائى لمصطفى كمال هو إنشاء مجتمع قومي، فقد قام سعيد بالكفاح من اجل تشكيل جماعة ذاتية بديلة تتشكل من العلاقات المتشكلة وجهاً لوجه، بين افراد البيت الواحد، وليس لها اي توجه للخارج في المجال السياسي. وهذا يعد من زاوية قيام سعيد القديم لترك فاعليته الموجهة للخارج والانطواء داخل قشرته والتغير ليعيش الاسلام في هذا المجال. وقد قام بدعوة الافراد لمراعاة الاحكام الاسلامية من اجل صيانتهم من نتائج الإصلاحات التي تقوم بها الجمهورية. نجح بفتح ساحة منطوية على الداخل. وباحداثه شعوراً دينياً لا يظهر تجلياً للخارج، فقد كان يسعى سعيد لجعل الاصلاحات الجمهورية التي تسعى لخلق مجتمع ينظر الى اسس الايمان بشبهة - يجعلها ذاتية ويمنع انتسابها للشعب. وعرف سعيد الحرية بمواجهة مشروع تشكيل جماعة منطوية على الداخل. وقد ادعى ان الحكومة تستطيع محاسبة الفرد الذي يسعى لهدم

النظام الحقوقي الموجود "بيديه" بشكل فعال؛ لكنها لا تستطيع التدخل ببيت الشخص وقلبه وخواصه المحرمة٢٢ وزبدة هذا السلوك هي "الحكومة تنظر الى اليد لا الى القلب". والمسلمون بالنسبة لسعيد هم اصحاب الحرية المطلقة داخل بيوتهم وقلوبهم وخواصهم المحرمة. وقد طالب سعيد المسلمين ان ينطووا على الداخل ويشكلوا جماعة متوجهة للداخل في هذه الساحات الثلاث.

لم يضيع سعيد النورسي وقته بمناقشة الامور الخارجية للاسلام مثل الحقوق، والسياسة، والدولة او طراز اللباس والزي؛ بل عرض للانظار الجذور الذاتية المنطوية الى الداخل للايمان. هو واتباعه لا يأخذون الى مركز افكارهم "الدولة الاسلامية"، "الثورة الاسلامية"، او "حقوق الجزاء الاسلامية".٢٣ إن كليات رسائل النور تدخل الفرد داخل علم الكونيات الاسلامي، وتؤسس الشخص في نقطة جعله مخاطباً جميع العالم للايمان، ثم توضح العلاقة بين الانسان والله "المخلوق – الخالق". وبهذا يهدف إكساب الشخص شخصية إيمانية. ويذكر سعيد الدور الذي لعبه الايمان في تشكيل شخصية سليمة ومجتمع عادل. ويقوم سعيد بمقايسة المضمونات الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع المؤمن والمجتمع – غير مؤمن. جميع الفضائل – العدل، والسلام، والصدق، الاخلاص والحب – تصدر عن الايمان؛ ومقابل ذلك فإن الفوضى والانانية والظلم والسفالة.. كلها نتيجة نقص الايمان. ولذلك فإن الايمان بالنسبة لسعيد هو اساس الانسان، وهو مصدر المعرفة المتعلقة بعالم الاحداث. والايمان بالنسبة لحركة النور يدل على النشاطات الاجتماعية التي تم تفهيمها بالتعابير الاسلامية. والايمان يدل على العلاقات الشخصية والجماعة.

توسع الجماعة المنطوية الى الداخل والتأثير التصوفي.

بعد زيارته لأنقرة في نهاية سنة ١٩٢٢م توصل سعيد الى النتيجة بأن الايمان في خطر وانه يمكن التخلص من الشبهات الموجهة للإيمان بإثراء الحياة الذاتية . وانعزل في وان، وقد انقطع هذا الانزواء بقيام الحكومة بنفيه الى مدينة بوردور. فقد كانت الحكومة تتهمه بالمشاركة في حركة العصيان التي قادها الشيخ سعيد شيخ الطريقة النقشبندية والمعروفة بعصيان الشيخ سعيد سنة ١٩٢٥م. ونفي سعيد النورسي من مكان لمكان وبقي تحت المراقبة الدائمة.٢٤ وقد حاولوا تحقيره دوماً في أعين اتباعه وتلاميذه عن سابق اصرار. وعرفه نظام الجمهورية بأنه حالة مرضية وانه يشكل خطراً يهدد أمن الدولة٢٥ ولم يتراجع سعيد عن ما كتبه. وقد استهدف زيادة شعور المسلمين بحق الله واراد تخليص الفرد من الايديلوجيات الاجنبية. وبعد عصيان ١٩٢٥م صارت كتاباته تعرض خصوصيات تصوفية. وقد فتح سعيد ساحة ذاتية جديدة بشكل دقيق يتشكل داخلها شعور الافراد حول محور المفاهيم الاسلامية. وقد كانت هذه المرحلة مرحلة ابتعاد عن إظهار الايمان نحو الخارج، وايجاد ساحة معنوية جديدة يتحقق بها الشعور في العالم الداخلي. ولم يوجه سعيد اتباعه بشكل علني لمعارضة الاصلاحات التي تقوم بها الدولة، بل وجههم لتشكيل عالم ذاتي لا تصله هذه الاصلاحات، والمحافظة على هذا العالم من تدخل الدولة. وطالب سعيد النورسي المسلمين بإصلاح حياتهم بانشغالهم وانكشافهم للبعد الذاتي لانفسهم وعالمهم الداخلي. وقد ادت السياسة المركزية والدنيوية التي اتبعها مصطفى كمال الى ظهور معارضة تنفخ الحياة الدينية في المجتمع التركي. وقد تحول الاسلام الى ايديولوجية معارضة تتحدى الدولة وذلك كرد فعل لسياسة الدولة.

ولم تكن رسالة سعيد النورسي تهدف الى تحويل النظام الاجتماعي – السياسي فجأة، بل كان يسعى لتشكيل مجتمع صاحب شعور جديد مكانه. وهناك هوية نور مختلفة اعطى شكلها من طرف كليات رسائل النور، وهذه الهوية تختلف عن الهوية التي شكلتها الحركات الاسلامية الاخرى في تركيا المعاصرة. وان هوية النور تقدم إطار مفهومياً يؤمن التمسك بالتأثرالإجتماعي على مستوى الفرد. وهذه الهوية تقوم على مستوى الجماعات بوظيفة تعيين حدود العلاقات مع الجماعات الاخرى.

وبعد سنة ١٩٦٠م تحولت هذه الجماعة الذاتية التي اسسها سعيد والمنتشرة في جميع انحاء تركيا الى جماعات تستند على المتن. وقد اعطى سعيد النورسي مفهوم الحياة لحركة النور بأفكاره، والذي زودهم بمصادر المؤسسات هي استراتيجية تنظيماتهم، وفي هذه المرحلة اكتسبت حركة النور تسارعاً. وقد اجتمع قراء واتباع سعيد النورسي من اجل قراءة وتفسير النصوص التي كتبها وشكلوا "جماعات تستند على المتن". ونتيجة تقاسم نفس النصوص، طوروا قابليات مختلفة تتعلق بالحصول على اللغة والمعرفة، مما جعل حركة النور تختلف عن الحركات الاسلامية الاخرى، وهذا وما يزال مستمراً. والعامل الرئيسى للجماعات المستندة على المتن هو الاستماع والتفكر في النصوص المقروءة، ونشر معانيها في المجتمع. إن كليات رسائل النور التي يعدّونها علم وهبى من احسان الله * وقراءتها جماعياً أدت الى حصول سلوك مشترك يتعلق بعالم الحوادث والتأثيرات الاجتماعية.

وإن فتح ابواب مدارسهم للجميع واجتماعهم فيها مرة كل اسبوع سهل انتشار أفكار سعيد. والذي ادى لحصول مؤسسة المدرسة "درسخانة" هو الاجتماع من اجل قراءة كتب سعيد النورسي. والمدارس ليست مراكز لقراءة آثار سعيد فقط، بل هي في نفس الوقت مكاناً لتعاطى الآراء لتقوية الهوية الاسلامية وتدارس القضايا السياسية، وبسبب بناء مراكزهم على شكل مدارس، اكتسبت مقولة حركة النور تعبيراً مشخصاً. وان تنظيم حركة النور للدروس، لذلك صارت واسطة تأسيس الروابط الاجتماعية المستندة على اسس دينية، وسيلة لنقل هذه الروابط. وقد اتخذت هذه المدارس حالة شبكة سياسية واقتصادية تقبل إمكان تأسيس "الارتباط" و"الاعتماد" من اجل الدخول في المنافسة الاقتصادية، للقطاعات المستعدة للتسلق الى الاعلى من الاصناف المتوسطة. وقد صار هذا الاعتماد هو المحصول الاجتماعي الرئيسي الذي قدموه في نقطة تغلب هذه المدارس على القضايا المبهمة.٢٦

إن المدارس "درس خانة" في المجتمع التركي تشكلت فوق الاسس الدينية وصارت كأعضاء مجتمع مدنى. وشبكات الاتصالات والاستخبار هذه مستقلة ذاتياً، وليس لها جهة رسمية. وتؤمن منافع تعاونية، كما تقوم بعملية تشكيل الرأى العام في مجال التعليم وسائر المجالات الأخرى.

ورغم ان حركة النور تستند على المتن، إلا انها استخدمت قنوات الاتصالات التقليدية لنشر افكارها. فمثلاً إن الاحترام الكثير لافكار سعيد النورسي في منطقة بايبورت وجوارها، ادى الى زيادة الاحترام للشيخ دده باشا باشقرك الذي يحترمه اهل المنقطة كلما مدح واثنى على سعيد النورسي كمجدد. و" الأخ الكبير" او "الشيخ الافندي" يلعبون دور المفتاح في المدن القوية فيها حركة النور مثل ارضروم وبايبوت. والسبب الآخر الذي جعل حركة النور مشهورة في هاتين الولايتين المحافظتين هو قوة اللهجة المحلية. واللغة العربية في هذه المنقطة ليست منتشرة مثلما هي في شرق الاناضول. وان شرح القرآن الكريم باللهجة المحلية، جعل رسالة سعيد النورسي تلاقي إقبالاً من الناس. والابعد من ذلك إن كتابات سعيد النورسي المليئة بالمجاز، تحمل تنويعاً للمعاني يكفي القراء والمفسرين لملء اصواتهم بها٢٧ إن الاسلام في الاناضول مليئ بالنظر المنطوي للداخل "بينما يتكاثف البعض في جهة، يتكاثف البعض الآخر في جهة اخرى". وقد انتشر الاسلام في الاناضول بواسطة الاصرار في المجاز والعلاقة بين الله والعبد واللتان اسستا من طرف مؤسسة المشيخة. ورغم ان حركة سعيد المستندة على المتن جعلت القرآن اكثر سهولة للتناول من طرف الكتلة، الا انها لم تنجح في جعل المتن يأخذ مكان القائد الساحر. والى جانب ذلك، فإن من مضامين هذه الحركة جعل فهم القرآن ديموقراطياً، او بمعنى آخر اعطت الإمكانية لتفسير مختلف للقرآن.

يصور سعيد نظام الطبيعة باصرار ويسعى من خلال ذلك اثبات وجود الله. ويرى الاسلام "سيد الفنون ومرشدها ورئيس العلوم الحقيقية ووالدها"٢٨ ويطالع الكائنات والطبعية ككتاب موجودات ويسعى لتصوير قدرة مؤلف هذا الكتاب، يعنى الله.

لذلك يرى عالم الاحداث ونظام الطبيعة دليل على وجود الله. ويفسر كل فعل وكل حادث في الطبيعة على انه إشارة لإثبات وحدة الله. ويريد سعيد ان يرى المسلمون القرآن كتربة ضرورية تنمو فيها الافكار المتعلقة بالمجتمع. وترى جماعة النور انه يجب فتح العوالم الجديدة تماماً. وذلك لأن معنى فتح العوالم هو بمعنى معرفة الله. لذلك نجد ان حركة النور منتشرة في مجالات العلوم الصعبة كالطب والكيمياء والفيزياء.

ورغم ان سعيداً لم يكن صوفياً إلا انه لم يكن ضد الطريقة. وكان يدعي ان التقاليد الصوفية المستندة على العلم التقليدي. والايمان صاحبة دور بسيط تجاه الشبهات التي تنتشر في ساحة الاصلاحات الاجتماعية. والى جانب ذلك فإنه يقبل ان الطرق لعبت دوراً في إبقاء حيوية الاسلام في نقطة التوفيق في التغييرات الاجتماعية التي حصلت في الامبراطورية العثمانية٢٩ ويدافع عن الطرق الصوفية تجاه هجمات النظام الكمالي في رسالته المعنونة باسم "التلويحات التسعة" وسعيد الجديد في كتاباته يرى اهمية النقطة التي تحول المقولة التي في الخارج"للواقعية الذاتية" للانسان. ورغم ان سعيداً قال ان شروط مرحلة الجمهورية غير مناسبة للمحافظة على الشعور الاسلامي والاستمرار به، فإن تغيره تحقق بقراءته لمكتوبات أحمد سرهندي.

وقد رجح سعيد في حياته الخاصة الصمت والانزواء الشامل من اجل زرع بذور "إنشاد الشعور، الاحساس" في الصنف المتعلم والمتحدث حديثاً. وانه كيف في كتاباته بوجهة نظر عقلية – صوفية حول عمل حياة ذاتية وانكشافها من اجل تشكيل "جماعة منطوية على لداخل". وشرح وجود الله بالادلة التي استمدها من الطبيعة، وعرض الحقائق اللازمة لامتلاك الشعور الديني للافراد. وهدف الى تربية الناس والحفاظ عليهم من الايديولويجات الدنيوية، بتوضيح وجود الله. ومن اجل تفهيم رسالته بشكل اسهل غيّر لغته ومقولته. واستخدم لغة تقل فيها الكلمات العربية والفارسية وتكثر فيها الكلمات التركية وتحتوى على لغة العوام. وفي المقدمة التي اضافها للطبعة التركية لكتاب المثنوي النوري سنة ١٩٥٦م، يبين هذا التغيير نفسه بوضوح في لغة ورسالة سعيد الجديد. ٣٠. ويرى سعيد في كتاباته الجديدة وكأنه مؤيد للاعتدال بسعيه لتوجيه المسلمين من الخارج الي الذات ومن الخارج الى الداخل.

يقوم سعيد بفصل الايمان عن الحياة من زاوية المفهوم. فيدعي ان الحياة هي تطبيق الاوامر والنواهي الاسلامية للايمان، والايمان هو الرابطة بين القلب والعقل والروح٣١. ويعرف الإيمان بأنه فهم حياة الإنسان من الولادة حتى الموت بشكل كامل بمواجهة المفاهيم القرآنية. وعلى المسلم ان يعرف لماذا خُلِقَ وكيف وجد. وبعد ان يشعر المسلمون بهذه القضايا يستطيعون تشكيل الجماعة. والايمان بالنسبة له يجلب خمسة اشياء: الحرمة، والمحبة، الحلال والحرام والعمل بموجبها، القانون والنظام، وحياة الجماعة٣٢ ويتقدم سعيد بتحليله ويدعي ان الشريعة هي التي تنقل هذا الشعور للخارج والاسلام هو القوة الرابطة الوحيدة للوحدة القومية.

وقد كتب سعيد هذا وهو في حالة شعور بأن اسس الاسلام في خطر. وقد بقي هذا الشعور ثابتاً حتى نهاية حياة سعيد ودفع به للدفاع عن القرآن بالعقل.

"ان الاسس الايمانية كانت رصينة متينة في العصور السابقة، وكان الانقياد تاماً كاملاً، اذ كانت توضيحات العارفين في الامور الفرعية مقبولة، وبياناتهم كافية حتى لو لم يكن لديهم دليل.

اما في الوقت الحاضر فقد مدّت الضلالة باسم العلم يدها الى اسس الايمان واركانه، فوهب لي الحكيم الرحيم ـ الذي يهب لكل صاحب داء دواءه المناسب ـ وانعم عليّ سبحانه شعلةً من "ضرب الامثال" التي هي من اسطع معجزات القرآن واوضحها، رحمةً منه جل وعلا لعجزي وضعفي وفقري واضطراري، لأُنير بها كتاباتي التي تخص خدمة القرآن الكريم. فله

الحمد والمنة"٣٣

وقصة علي التي ذكرتها في المدخل، تدل على ان سعيداً كان على معرفة بالنتائج السلبية التي تفسد اساس الشعور الايماني والديني والتي يولدها المذهب العقلي والشبهة. والى جانب ذلك فإن قصة علي وبيان سعيد يدل على ان تأثير رسائل النور من نقطة إصلاح الايمان والتجديد كان مقتصراً على الاسر المتدينة. وإن هدفه لتركيز الايمان التحقيقي مكان الايمان التقليدي صار مشروعاً مفتوحاً للتحقيق. ومع ما فيه ان كتابات سعيد النورسي حققت لغة جديدة من اجل إنشاء جماعة تستند على الشخص من جديد للقطاعات المتمدنة. ان Richard Rarty، يدعي ان الفكر الاخلاقي ضروري من اجل معرفة من نحن وماذا نريد ان نفعل. ونعرف انفسنا بمواجهة روابطنا المثالية في بيتنا المدنية. والمثاليات المتعلقة بالمجتمع العادل والحر في المجتمع الاسلامي تنتج من الافعال الاسلامية. إن الناس يعرفون هوياتهم بناء على عضوياتهم في الجماعة المحملة بالقيم والمفاهيم المشتركة. وكون الذي يجعلنا افراداً هو الارتباط بالمثالية والعضوية في جماعة، لذلك صار من الألزم طرح مقولة معنوية. لذلك فإن البعث الاسلامي السياسي يحتاج الى إنشاء جماعات جديدة لتطوير الروابط الشخصية.

سياسة سعيد والدعم الذي قدمه لمندريس

لقد رأى سعيد ان الاحزاب السياسية هي الاعمدة الاساسية للدبموقراطية ٣٤١ والى جانب ذلك فقد بين في كتاباته السابقة ان الاحزاب الإسلامية تكون موافقة للشريعة الإسلامية بشرط ان تسعى لوحدة المسلمين ورفع مستواهم.٣٥ وعندما صارت جمعية الاتحاد والترقي بحالة مؤسسة ذات سلطة، اتخذ موقفاً انتقادياً لاذعاً. وقد ايد النظام المتعدد الأحزاب ولم يتردد في دعم الحزب الديموقراطي تجاه حزب الشعب الجمهوري. وادعى ان المشروطية البرلمانية وهيمنة الحقوق تؤمّن افضل الاوساط لإحياء الاسلام وانمائه. وقد رأى المشورة السياسية وهيمنة الحقوق اساسين رئيسيين للعدالة. كما ادعى ان البرلمانية والمشروطية هما وسائل أفضل لتحقيق العدالة.٣٦

لم يدعم الاحزاب الهامشية التي تؤيد المنهاج الاسلامي اكثر من غيرها. وبينّ ان هدفه القضاء على الضرر الناتج عن الاصلاحات التي تسبب الشبهة او قطع سرعتها. وقد دعم الحزب الديموقراطي ليس باعتبار المبدأ وانما بحسابات عملية. وقال على كل مواطن "يهتم بلا شك بوطنه، وقومه، وحكومته"٣٧ والى جانب ذلك عندما اتهمته الحكومة باستخدام الاسلام آلة للسياسة أجاب "الاسلام مثل الشمس، لا يطفئ بالنفخ.. ولا يمكن ان تكون شمس الاسلام آلة او تابعة للضوء الموجود في الارض. وان جعلها آلة ينزل من قيمة الإسلام".٣٨ وقد قال سعيد الذي بين انه لا يمكن استخدام الاسلام آلة للسياسة، ويجب عدم القيام بذلك، وأن السياسة" يجب ان تكون خادمة للاسلام"٣٩وبشكل واضح إنه كان يعارض تأسيس حزب إسلامي بسبب عدم توفر الارضية المناسبة.٤٠ وقد نظر اتباع سعيد الى الاحزاب التي تحمل هوية اسلامية باستمرار، وادعوا ان هذه الاحزاب يحتمل ان تستخدمهم لغايات سياسية وتضر بالاسلام. وكتابات سعيد تهتم بقضية العدالة باصرار ويرى انها هيكل المجتمع.

وبسبب اكتساب اليسار التركي اصولية سياسية وسيطرته على العلم، والثقافة، دفع اتباع حركة النور سنة ١٩٧٠م للدخول في السياسة ولو بشكل متردد. فقد قامت مجموعة منهم بتأييد حزب السلامة الوطنى الذي يحمل الميول الاسلامية، وقد كانت عملية الانقسام السياسي هذه داخل حركة النور في اواخر الستينات تحمل ماهية رد فعل للسياسة التي اتبعها حزب العدالة لصالح رجال الاعمال الكبار. وقد ايدت مجموعة من اعضاء حركة النور حزب السلامة الوطني ثم دخل بعضهم الى مجلس الأمة. وهذه المجموعة كانت تضم الشركاء الرئيسيين لفرع تركيا لمؤسسة فيصل الاسلامية التي رأس مالها سعودي والتي مركزها في إسطنبول وهم توفيق باكصو، سعدي رشاد صاروخان، وكوندوز سفيلكن.٤١ وبسبب الخلافات السياسية

والايديولوجية بينهم وبين اربكان، ونتيجة السياسة التي اتبعتها الحكومة الائتلافية بين حزب السلامة الوطني وحزب الشعب الجمهوري انفصل نواب حركة النور عن حزب السلامة الوطني٤٢ وخلال هذا الإنفصال عن حزب السلامة الوطني الذي يسيطر فيه النقشبنديون ولدت مسافة بين جماعات النور وحزب السلامة. وقد ايدت معظم جماعات النور حزب العدالة بقيادة سليمان دميريل طيلة السبعينات. ويدعي بعض افراد جماعة النور ان مدارسهم استخدمت لغايات سياسية ودعم لحزب العدالة.

٣- التمزق والتشتت

إن احد اهم الخواص المميزة لحركة النور في الثمانينات والتسعينات هي التمزق والمنافسة المستمرة على ايديولوجية سعيد النورسي. وتوجد ثلاث مجموعات اساسية في هذه النقطة: اتباع فتح الله كولن، جماعة يني آسيا "حزب الطريق المستقيم، جماعة يني نسل. وجميع هذه الجماعات لها مدارس في كل قصبة في الاناضول، حتى انها في حالة تنافس مستمر ومجاورة لبعضها في بعض الاحيان. وهذه المجموعات لا تشكل اتحاداً سياسياً ولا تقدم تفسيراً سياسياً إسلامياً متناسقاً. وسأسعى في هذا القسم الى دراسة التضمنات السياسية المتعلقة بتحكيم المجتمع المسلم والعوامل السياسية الاجتماعية التي خلفها هذا التمزق المستمر.

لماذا تتمزق المجموعات الاسلامية وتتشتت؟ إن اهم الخواص للحركات الاسلامية في تركيا هي التمزق، واكتسابها مع ذلك تكاثرية. وعندما نقول تكاثرية اريد ان ابين ان هذه المجموعات تنقسم حسب مصالحها وأفكارها، وتزيد من تأثيرها في المجتمع والساحة السياسية.٤٣ وإن الاسباب التي وراء هذه التكاثرية هي سياسية وتاريخية، واجتماعية وعقيدية. وهذا غير كاف للتغلب على ديناميكاية التمزق وامتلاك فهم هدف الاسلمة المشترك و"المخيل" كواحد من الخارج. إن الارتباطات الاقليمية، والعرقية، والمتعلقة بالنسل العائدة اليه، والارتباطات الاجتماعية والاقتصادية تؤدي الى قطع الحركات الدينية، وتعد الارضية من اجل التمزق، وتطور فرصة إعطاء الشكل للساحات السياسية والاجتماعية.

لقد لعبت الطريقة دور المفتاح في المرحلة العثمانية او انها عملت كمركز معارضة تجاه العلماء المستندين على الدولة. والابعد من ذلك، إن الاقليمية المختلفة، والمجموعات العرقية، والروابط القروية وغيرها ادت الى ظهور اذرع مختلفة لنفس الطريقة. التكاثرية موجودة في طبيعة الاسلام التركي. وهذا الميراث التاريخي يلعب دور المفتاح في تمزيق الحركات الاسلامية. والطرق تتنافس في نقطة التقرب من مصادر الدولة، وان التقرب من السياسة بهذا الشكل تولد التمزق. فمثلاً عندما سعى اسعد جوشان لتنظيم جميع الطرق والجماعات تحت جبهة سياسية واحدة، ادى ذلك الى انقسامات اكثر في سلسلة طريقته هو فضلاً عن الانفصالات في الطرق الأخرى.

ولا توجد سلطة مؤسسة دينية تستطيع انتاج طراز قراءة موحدة تتعلق بالقرآن والحديث. وكلما اخذت الطرق والمجموعات حالة تستند على الطباعة اتخذت اختلافات التفسير شكلاً حاداً. وإذا قام المسلمون بحمل المبادئ الاسلامية على الحياة اليومية من اجل تأمين الوحدة والتناسب مع بعضهم وحملوها مثل هذه المعاني، يشعرون بالحاجة الى تفسير هذه المبادى في ضوء الافكار المعمول بها والمشكلات التي يواجهوها. وبسبب قيام الافراد بتفسير النصوص حسب تجاربهم الشخصية، ومصالحهم وفي اساس معلوماتهم السابقة المتعلقة بالاسلام، يؤدي لفتح الطريق للخلاف. لهذا السبب فقد ادت الاسلمة بواسطة المجموعات المواكبة لبعضها، والإهتمام المختلف والمصالح ادت الى فهم نصوص سعيد بأشكال مختلفة، وتسبب لظهور التكاثرية. وإن حركة النور وتكاثرية هذه الحركة تبين قوة عناصر خارج الفكر لتشكيل الافكار في التوافق الفكري التركي. هناك طرق مختلفة لقراءة القرآن وتفسيرها. وإن حركية حركة النور هي مصدر تمزقها. وكمجتمع متغير فإن

هذه الحركة ترى من الالزم ان يُقرأ النص المقدس بشكل يتعلق بالتجديدات الحاصلة. والطرق المتصلبة نسبياً تصير عاجزة عن تفسير النص المقدس بشكل كافي، وتسقط في وضع اكثر ضعفاً. وإن نجاح مجموعات حركة النور، صار موضوع تقليد للطرق والمجموعات الاسلامية. وقد قامت الطرق الصوفية مثل النقشبندية بالحصول على مجموعة القيم المعنوية التي تنظم الحياة اليومية والهوية الاجتماعية المستندة على الجماعة. وان الشروط الاجتماعية والساسية في الثمانينات والتسعينات ادت الى حصول اوساط تساعد على توسيع ادوار المجموعات الاسلامية بشكل افضل.

إن قبول هذه المجموعات لنشاطات الطباعة والنشر تعد من اهم الخطوات التجديدية لهذه المجموعات. وإن تكاثرية مجموعات جماعة النور صارت ميزة بارزة لحركة النور في تركيا. والنصوص التي كتبها سعيد النورسي لم توحد هذه المجموعات، بل سهلت تمزيقها. وقد لعبت الليبرالية الاقتصادية والديموقراطية السياسية دوراً تعيينياً لوتيرة التمزق هذه. وقد أسست كل جماعة اعضاءه الاعلامية، واوجدت جماعات من القراء. وإن إمكانية الطباعة والصحافة اعطت الإمكانية لمجلات مختلف المجموعات للتوجه نحو كتل جديدة من القراء.

لقد ايد سعيد النورسي التفسير والتعليق، لا الشرح والترجمة. ولذلك اسباب تمتد الى العمق. والمسلم لا يستطيع القول "إن القرآن يقول كذا" بل يستطيع "لقد فهمت كذا من هذه الآية بهذا المعنى". وليس هناك تفسير واحد وثابت للقرآن فقط". ولم يصر سعيد على الشرح "معانى الكلمات" او الحفظ، بل اصر على القرآن والتفسير. والتفسير يعطي للافراد الامكانية لانتاج المعاني الاسلامية داخل الحياة اليومية من جديد. وهذا الانتاج من جديد يجعل الاسلام جزءاً من الحياة اليومية ومصدر الهام. وهناك طريقين لتفسير النص في تقاليد التفسير؛ ظاهرى، يعنى تفسيره على انه موجود وموضوعي وبالنظر اليه من الخارج وظاهره. باطني، يعني تفسيره بالمفهوم الذاتي، وبشكل يوافق علاقات النتائج العامة للقرآن. التفسير الظاهر يتناول الكلمة لفظاً ولا يغوص في معانيها العميقة. والتفسير الباطنى يوجب التعليم داخل المفاهيم والتعابير الاسلامية. أما التفسير الباطني فيسعى لتفسير النص وفق نواياه ومقاصده، ويفهم النص، يعني القرآن، على انه نص عضوى وحواري لا ينحصر في تاريخ معين. والشخص يستطيع قراءة النص من منظور كوني ويهمل روابطه التاريخية.

ولم تبق محاولة الانتاج والكشف من جديد منحصرة على فكر سعيد النورسي؛ بل انعكست على آثاره. فمثلاً لم يقيم سعيد بإعطاء ترجمات تركية ولم يخرج الآيات والاحاديث من مصادرها . وقد اضيفت شروح وتحاريج دقيقة لإكساب كتبه ثقة اكثر في الطبعات الجديدة. وقد عارض سعيد دوماً ترجمة وشرح معاني الآيات والاحاديث؛ وذلك لانه يعطي نهاية لتفسير الآيات. وإن إعطاء المعاني التركية الى جانب الاصل العربي في الطبعات الجديدة، يدل على مدى تأثير النقاشات في تركيا على التغيير. وإن هذا الاحياء الجديد لكليات رسائل النور يحدث باسم سعيد رغم كتاباته ومنهجه. لذلك فإننا نواجه ترجمات مختلفة لحركة النور. وقد بدأت حركة جعل آثار سعيد النورسي علمية في الثمانينات وتسارعت في التسعينات. وتم تناول مفهوم سعيد للسياسة.. المجتمع، والحرية، والنفس، وقدمت لوحة منسجمة. والى جانب ذلك لم يقم احد باستخدام كتابات سعيد لتطوير قضية سياسة؛ وذلك لأن هدفه ليس تبديل النظام الاجتماعي والسياسي، بل انتاج جديد للمفهوم الاسلامي وتشكيل الشعور "الاحساس" الذاتي. وإن التضمنات السياسية والاجتماعية ستنتج بعد تحقق هذا الشعور.

لقد ألغت الدولة التركية الضغط السياسي عن حركة النور بالتدريج، وقد ولد هذا الى تمزق طبيعي. وليس هناك عدو خارجي ضد تأسيس جماعة منسجمة. وإن امكانية استخدام الصحافة وليونة الدولة، ونفوذ الآراء المختلفة من آسيا واوروبا فتح الطريق الى الاحتكاك الايديولجي. وايقظت الافكار الجديدة التنوع داخل جماعة النور. توجد اليوم في تركيا اكثر من دزينة ١٢ مجموعة من حركة النور. وتأتي على رأسها جماعة فتح الله كولن، ويعرف هذا الشخص باسم فتح الله خوجا. ومن اجل معرفة السبب الذي جعل جماعة فتح الله خوجا تسيطر على الوضع، يجب ان يتم كشف حركة النور اولاً من اجل رسم

الوضع الايديولوجي والتنظيمي لفتح الله خوجا تجاه المجموعات الأخرى.

الثقافة الشفاهية تجاه الثقافة الكتابية

من الأسباب الاساسية للتمزق هو جعل الثقافة الشفاهية تجاه الثقافة الكتابية موضوع نقاش واستخدام هذه الثقافة. ورغم ان سعيداً اصر على الكلام المكتوب والكتب اكثر من النظام المستند على الكلام الشفاهي والتكايا، إلا ان الثقافة الشفاهية ظلت مسيطرة على الوضع حتى السبعينات في المجتمع التركي. وقد كان في تركيا ثقافة ومقولة شفاهية، وما تزال موجودة الى الآن بدرجة مهمة. والثقافة الكتابية في تركيا هي خلاصة الثقافة الكتابية الفنية. والثقافة الكتابية ليست تشكلاً مستقلاً. حيث يقومون بنقل المعرفة التي تقرأونها لداخلكم وتصفيتها في مصفاه تجاربكم الشخصية.

إن الانتقال الفجائى الى الابجدية اللاتينية سنة ١٩٢٨م، حدد إمكانية الحصول على النصوص المكتوبة في المرحلة الاولى للجمهورية. وابعد من ذلك ان مصطفى كمال عندما اغلق التكايا بحجة انها لم تعد تقم بوظيفتها كما كانت في السابق، لم يختلف الوضع كثيراً. فقد كتبت كليات رسائل النور في هذه السنوات. وقد اصر سعيد على المقولة المستندة على النص اكثر من اصول الدروس المستندة على الشيخ، واراد اخراج الثقافة المكتوبة للواجهة. وقد اصرت حركة النور على الدروس في التربية بدل دروس "المسامرات" التي اسست عليها الطرق. وهذا تغيّر ذو مغزى في تطور الفكر الاجتماعي والسياسي الاسلامي في تركيا. إن قراءة الكتب والمعلومات واستقلالية التغير هو امر مجرد أكثر إن قراءة الكتب والمعلومات واستقلالية التفسير هو امر مجرد اكثر من حفظ القصص المروية. وفي مثال الشيخ تكون المعرفة شخصية ويتم نقلها بطرق المواجهة المباشرة. والا بعد من ذلك إن منبع المعرفة عند حركة النور ليس الكرامة وانما هو العقل والدليل. ورغم ان سعيداً اصر على الكلام المطبوع، إلا ان الوسط والمقولة المسيطرة تشكلت من طرف الثقافة الشفاهية. وقد بدأ الناس يقرأون هذه الكتب بواسطة اشخاص آخرين يعرفون كيف تفسر هذه الكتب. وبعبارة اخرى، لقد تم إنتاج قالب نقل المعرفة بواسطة الكلام المنقول من جديد داخل الثقافة المطبوعة. والذي يجري دراسة حول الموضوع يشاهد بسهولة دور الشفاهية في انتشار رسالة سعيد وفهمها. وقد سعى سعيد لتطوير مقولة مستنده على النص، لكن هذه الغاية حددت من طرق القوالب الثقافية المتعلقة بانتاج المعرفة واستهلاكها.

إن النقاش حول انتاج الكتب وطبعها باعداد كبيرة ادى الى الانقسام داخل الجماعة. وقد خالف الذين ايدوا طباعة آثار سعيد الآخرين، وانشق قسم تسموا باسم يازيجيلر "الكاتبين". وقد عارض الخطاط خسرو التين باشاك من ولاية اسبارطا نشر الرسائل وطبعها. وهذا السلوك ليس كما ادعى بعض رجال العلم الاتراك بأن له علاقة بمعارضة المستشرقين للتكنولويجا. بل اسبابه اعمق من ذلك. وقد وضع امامي احد هذه الاسباب من طرف شخصين يصران على نشر الرسائل بالاستنساخ الخطي اليدوي خلال لقاءاتي معهم. وكان ادعاءهم بأن استخدام الآلة يجلب الخلل على الثقة بالنص والحقيقة إن استنساخ الكتاب باليد يتطلب بذل جهد وانتباه مكثف، ويعتقدون ان هذا يجعل الكتاب اكثر ثقة وانسانية. وان استخدام الطابعة، يجعل بين سعيد واتباعه مسافة، وان قيام الطلبة بالاستنساخ اليدوي يؤمن لهم الطمأنينة النفسية ويسد الثغرة بين الكاتب والقراء. والادهى من ذلك ان سعيداً كتب رسائله بالابجدية العربية، وإن الاصرار على الاستنساخ باستخدام الابجدية العربية، يدل على ان حركة النور أرادت المحافظة على الابجدية العربية. ان استنساخ الكتب باليد، يعد اكثر صدقاً وثقة من استنساخها بالمطبعة والاحرف اللاتينية. والذين لا يزالون مصرين على استنساخ آثار سعيد باليد يدعون ان هذا الاسلوب من الكتابة والقراءة يؤمن الرابطة الشخصية مع الكاتب ورسالته، والادعاء الآخر ان الكتابة باليد تسهل حمل الرسالة الى العالم الداخلي. وتدعي جماعة يازيجيلر "الكاتبين" انهم اكتسبوا ميزة مختلفة عن الجماعات الاخرى بسبب انتاجهم للرسالة من جديد بكتابتها باليد.

وبعد وفاة سعيد استمر الخلاف بين اليازيجيلر والجماعات الاخرى. والى جانب ذلك فإنه كلما تم قبول النص زاد انتشار تفسيره بشكل شفاهي. وقد بحثت حركة النور عن شخص آخر يحافظ على وحدة الجماعة في بوتقة واحدة. كانوا يبحثون عن شخصية تفسر نصوص سعيد وتجعله مفهوماً مثل شخصية الشيخ. لقد اصر الذين كانوا مع سعيد وبخدمته على نظام الدرس الذي تقرأ فيه الكتب وتفسر للحاضرين. والذين قاموا بهذه القراءة والتفسير سيطروا على الحكم في الجماعة. وقد أظهر الشرح الشفاهي مرة اخرى بواسطة هؤلاء الاخوة الكبار. وتقلد هؤلاء الأخوة دور الشيخ بوظيفتهم باستلام السلطة وتأمين تماسك الجماعة ووحدتها.

لقد قررت مجموعة صغيرة متعلقة من جماعة النور تأسيس دار نشر سنة ١٩٦٩م وإصدار مجلة. واسسوا دار محراب للنشر وبدأوا باصدار مجلة اتحاد "١٩٦٩- ١٩٧١م". وكان اول محرر للمجلة هو مصطفى بولاط. واصر زبير كوندوز ألب على نشر جريدة يومية، وحققت هيئة تحرير الاتحاد سنة ١٩٧١م محاولة ينى آسيا. وبدأ العاملون في المجلة الاسبوعية العمل في الصحيفة اليومية. وقد صارت الصحافة طريقة لانتاج الرسالة ونشرها في الاناضول. وبمساعدة تقنية الطباعة ووسائل التوزيع الجديدة اكتسبت مهنة النشر ماهية مؤسسة في الاسلام التركي. وهذا الوضع ساعد على تشجيع الثقافة المطبوعة في تشكيل المقولة الاسلامية في تركيا. وقد انتقد الاخوة الكبار الذين اكتسبوا القوة والسيطرة بقراءة الرسالة وتفسيرها إصدار مجلة او جريدة. اودعوا ان كليات رسائل النور لم تترك حاجة لواسطة اخرى كالمجلة او الصحيفة من اجل شرح رسالة سعيد. فضلاً عن ان هذه المعارضة كانت تحمل الخوف من تأسيس تعاليم سعيد كليات رسائل النور بتفسيرها بمواجهة احداث يومنا. ومن منظور آخر فإن الخلاف الناجم بين الناشرين والاخوة الكبار ادت الى انقسام ثانى بين جماعات النور بسبب الصراع حول من سيسيطر على الوضع الجديد، كما توجد هناك عدة عوامل اخرى لهذا الانفصال.

إن جماعة النور التي امتلكت المجلات والصحف ودور النشر اضطرت الى التدخل في الحياة السياسية اليومية للبلاد واعطت الاحداث العامة مكاناً في هذه الصحف. وإن اعمال النشر لم تفتح الطريق للخلاف داخل الجماعة فقط، بل ادت الى جعل الحركة سياسية. ويدعي محرر مجلة كوبرو مسعود طوبلايجي ان "النشريات ضرورية من اجل تحقيق التناسبق في قراءة وتفسير آثار سعيد النورسي".٤٤ كما يقول إن الصحيفة تسوق الإئتلافات السياسية نحو جهة معينة وتساعد على تأمين منبر لمخاطبة الناخبين من اجل احزاب معينة. والى جانب ذلك فقد حافظت جماعات النور المؤسسة في إسطنبول على دورها في اصول الدرس الشفاهى من اجل حمل رسالة سعيد الى الناس المهاجرين الى المدينة. والمكان "المدرسة – درس خانة" الذي تلقى فيه الدروس صارت بحالة مكان عام جديد لتبادل الافكار وجعل الناس اجتماعيين. وقد اثبت نجاح هذه الروابط بالمدرسة؛ وذلك لأنها شكلت ارضية من اجل وجود العمل، والارتباطات العملية وغيرها من المؤثرات الاجتماعية. كما ساعدت على تأمين اللغة المشتركة من اجل تمرين القادمين الى المدن وجعلهم يفهمون الاوساط المدنية بسرعة. وان اهم النتائج التي ادت الى قبول المقولة المطبوعة هي من هذا المنطور، انهيار شكل انتاج الثقافة الشفاهية. وقد ساعد ذلك الثقافة المطبوعة لإيجاد مكان لها. والى جانب ذلك فإن "السير نحو المطبعة" في الوسط الديموقراطي ادى لنتيجة تمزيق حركة النور.

العوامل السياسية: الوضع العرقي والسياسة الحزبية

وكلما اكتسب المجتمع تنوعية وانهارت الايديولوجية القومية الكمالية بدأت الفروق تظهر في فهم الاسلام. واليوم كل مجموعة تسعى لدعوة الناس الى سعيد "مخيل" ومختلف وفق غايتها المحدودة. فمثلاً تسعى مجلة ينى زمين التي تدعو للقومية الكردية لتقديم سعيد النورسي على شكل "قومي كردي" وذلك بالاستفادة من كفاح سعيد القديم. يقول محرر مجلة يني زمين محمد متين أر، "إني احب سعيد الفعال الذي كافح من اجل قبول الهوية الكردية. إن سعيداً خطوة مهمة في الفكر

الاسلامي لكنها ليست الاخيرة".٤٥ إن متين ار الذي يعمل مستشاراً سياسياً لرئيس بلدية إسطنبول الحالي من حزب الرفاه، يرى الإسلام وسيلة في نقطة فتح ساحة سياسية لمعارضة الدولة والتعبير عن القومية الكردية. وان نسب سعيد النورسي الى عرق معين بهذا الشكل، يتحقق في قراءة كتبه وحياته الكفاحية بشكل انتقائى وليس ككل. ويدعى بعض المثقفين الاكراد ان سعيداً تعرض للظلم بشكل مستمر ليس بسبب إسلاميته فقط وانما بسبب هويتة الكردية العرقية ايضا. والى جانب ذلك فإن معظم جماعات النور ترفض محاولات تحويل سعيد النورسي الى القومية الكردية. وبالاضافة الى نسب سعيد النورسي الى عرق معين بهذا الشكل، ومن اجل جعل بعض جماعات النور المختلفة محقة في انفعالها، يقومون بتعليقات متضاربة حول ما كتبه سعيد النورسي في القضايا الاجتماعية والسياسية. فمثلاً نجد معظم النقاشات تدور حول الرسائل التي كتبها سعيد النورسي لاتباعه من مدينة قسطموني ومدينة بارلا.

القضايا السياسية والروابط التي في حالة التنافس.

لقد تدخلت جماعة النور بشكل فعال بالسياسية داخل حزب السلامة الوطني خلال ١٩٧٣- ١٩٧٧م. ثم سحبوا تأييدهم وأسسوا اتفاقاً مع سليمان دميريل رئيس حزب العدالة. والى جانب ذلك، فإن الخلاف في وجهة النظر حول الانقلاب العسكري سنة ١٩٨٠م ادى الى انقسام داخل الجماعة. واستمر الصراع الداخلي في الجماعة حتى سنة ١٩٨٢م والجماعة الاولى المعروفة بالصحفيين ايدت سليمان دميريل باصرار واتبعت سلوكاً معارضاً لسيطرة الجيس على الادارة. وقرروا التصويت بالنفي على الدستور الجديد الذي اعده الجيش. والى جانب ذلك فقد قام قائدين من كبار قادة جماعة النور وهما محمد قيرقنجى في أرضروم وفتح الله كولن بالدعاء بالخير لدستور سنة ١٩٨٢م.

وقد ادعى دستور سنة ١٩٨٢م الى ظهور نقاش كبير داخل جماعات النور. وادعى معارضو هذا الدستور بأنه دستور غير ديموقراطي. والحقيقة ان هذا الدستور ضيق حدود المجتمع وسعى لاحداث دولة قوية. وحجر الحقوق والحريات السياسية وجعل حياة المجتمع والجماعة تحت مراقبة الدولة. وادى ذلك الي تحديد فاعلية جماعة النور. ودفع ذلك بجماعة النور لدراسة وضعها من جديد وايجاد الحلول لها. وقد اراد بعض افراد جماعة النور تشجيع اتباعهم على التصويت بالرفض للدستور بواسطة الصحافة. وعندما قبلت الجريدة هذه الحركة قلقت كثير من جماعات النور من فتح جبهة ضد الدولة. وطالب بعض الناس بإيقاف اصدار الجريدة، وقد قام الجيش بزيادرة كبار جماعة النور مثل محمد قيرقنجي. ونتيجة هذه الزيارات أُقْنِعُوا بالتصويت لصالح الدستور تحت التهديد بإغلاق مدارس جماعة النور وبيوتهم الداخلية.

ان محمد قيرقينجي دليل على اثبات ان جماعة النور في مدينة ارضورم قامت بانتاج التفهيم الشفاهي في مقولة إطار العلاقة بين المريد - والمرشد التقليدية. وقد استطاعت الدولة السيطرة على الأخوة الكبار الذين نجحوا في احياء ثقافة جديدة ممزوجة بالثقافة الشفاهية والمطبوعة. ونتيجة لدراسات في ارضروم وبايبورت شاهدت بين جماعة النور علاقات تشبه العلاقة بين الطرق. وتقوم المدرسة "الدرسخانة" هنا بفاعليات التكية، والاخ الكبير يقوم مقام الشيخ. ومن منظور آخر فإنه يتم إنتاج سعيد من جديد في قوالب شفاهية. لذلك فإن مشاركة كليات رسائل النور بحرية الفرد يصير محدوداً في أرضروم وشرق الاناضول. إن مفهوم الدولة والجماعة في هذه المنطقة بسحق حقوق الملاحظات الفردية. وإن شروط المنطقة والتطورات السياسية في هذه المنقطة تقطع التنوع داخل حركة النور. فمثلاً لقد قال لي احد افراد جماعة النور في ارضروم: "نحن مجبورين لدعم الجيش، لأننا لم نرد ولا نريد ان يحدث صراع حول السلطة بين الجامع والتكية. ونريد بدل ذلك العمل المشترك واتمام بعضهم لبعض. واذا لم يكن عندكم جيش قوي ونظامي هل يكون عندكم جامع؟". ولم تكتف جماعة النور بكونها محركاً للتغير في المجتمع، بل تعرضت هي ايضا للتغيير من جهة الشروط الاجتماعية والسياسية.

وبعد قبول دستور سنة ١٩٨٢م، قام مؤيدو الدستور بتأييد أوزال. وبقي الصحفوين معارضو الدستور معارضين لتورغوت اوزال، وادعوا ان تورغوت اوزال رجل الانقلاب العسكري. وإلى جانب ذلك قام محمد قيرقينجي وفتح الله كولن بدعم واضح لحزب الوطن الأم الذي يرأسه اوزال. وقد سهل هذا الخلاف السياسي عملية التمزق، وقامت كل مجموعة بتأسيس صحيفتها ومجلتها ووقفها الثقافي وأعلنت استقلالها. وصارت المجلة مثل راية الامم، إشارة على استقلاليتها وسلطتها.

لقد ازداد تأثير حركة النور بشكل مواز لتمزيق هذه الحركة. وهذا التناقض دليل على مرونة لهجة جماعة النور وبعد منزلها. وقد ادى هذا التمزق للمنافسة الشديدة بين الاحزاب السياسية التركية من اجل السيطرة على اتباع حركة النور. ونتيجة هذا التمزق اكتسبت الفردية اولوية واهمية، وليس الاخوة الكبار او مدعي القيادة. وكلما انكسرت وحدة الجماعة، وجدت الاصوات والقيادات الجديدة الارضية المناسبة لتطوير خيالاتهم بحق تركيا انطلاقاً من كتابات سعيد. كما ان التمزق كان يتعلق بالتطورات الاقتصادية وصراع الاجيال. وقبل سنة ١٩٨٢م كان التقرب من الحكومة مهماً بقدر الروابط مع رجال الاعمال. وبعد سنة ١٩٨٣م دافعت حركة النور بشكل متزن عن فكر السوق الحرة، وانسحاب الدولة من قطاعي الاقتصاد والتعليم. وقد اعجب هذا الوضع البرجوازيين الجدد في الاناضول، واستخدم هؤلاء وسائلهم المالية لفتح المدارس وبيوت الطلبة الداخلية. ونشط فتح الله كولن بين هذه البرجوازية الجديدة، ووجههم لدعم مدارسه الخاصة في تركيا وآسيا الوسطى. وبعد سنة ١٩٨٠م وجد كثير من رجال الاعمال الجدد انفسهم في حالة اتفاق مع حزب الوطن الام، وايدت بعض جماعات النور هذا الحزب، وإن السوق المتوسعة الجديدة مكنت موضع البرجوازية وانبعاث الحركة الاسلامية المحافظة من الزاوية الاجتماعية، والمتقدمة من الزاوية السياسية، والميالة للسوق الحرة. واتفقت جماعات مع حزب الوطن وقد لعب هذا التحالف دور المفتاح في عملية تحول البلاد.

وعندما انفصلت مجموعة كبيرة وحركية من الصحفيين سنة ١٩٩٠م وشكلت جماعة ينى نسل تحقق انفصال مهم في الجماعة. ولم يرد جماعة ينى نسل ان يتبعوا هامشيين وارادوا تأمين الوحدة مع الجماعات الاسلامية الاخرى في نقطة دعم حزب الوطن الام. ذلك إنهم كانوا يربطون نجاح محمد قيرقينجي وفتح الله كولن بقطع علاقاتهما مع حزب العدالة. وفي النتيجة قد عرف كثير من جماعة النور ان افضل خدمة للاسلام تتطلب الوسائط المادية، لذلك فقد شعرت جماعات النور بمسؤلياتها تجاه العلاقات السياسية لأوساط العمل.

الفروق بين الأجيال.

لقد كانت التكاثرية في حركة ناتجة بشكل عام بسبب الفروق بين الاجيال. إن حركة النور صاحبة اكبر كتلة من المتعلمين واكثر الاتباع من الشباب. وسيطروا على المدارس التي تعد المعلمين وبعض المؤسسات التعليمية العليا. وإن الساعين وراء حركة النور إما هم من المتمدنين أو في مرحلة التمدن.

وافراد جماعة النور الكبار في السن يستغلون إما في التجارة او الحرف الاخرى مثل الطب، والمحاماة، وعضوية التعليم الجامعي، والتعليم، والهندسة وغيرها.

ورغم ان جماعة النور اسست تجمعات مستندة على النص، إلا ان تغير الاجيال يعطي شكلاً للتفاسير، وهذا يولد الخلافات بالتدريج.

لقد التقيت خلال مشاهداتي في الاحياء المختلفة من مدن شرقي واواسط الاناضول مع كثير من افراد جماعة النور التجار والمعلمين والاطباء، وكانت الاكثرية من طلاب الجامعات. لذلك فقد صارت الشبكات التجارية والبيوت الداخلية

للطلبة على رأس المراكز التي تنشر افكار سعيد.

تضم جماعة النور ثلاثة اجيال:

١- الجيل الاول هم الذين شاهدوا سعيداً وشاركوا في دروسه، وكون هؤلاء قد تعرضوا للظلم من طرف الدولة في السابق فهم مرتبطون ببعضهم ارتباطاً متيناً. وقد شكل كبار هذه المجموعة هيئة المتولين للجماعة.٤٦ وإن سياسة الضغط التي اتبعها النظام الجمهوري زاد من ارتباطاتهم ببعضهم، وادى الى" مشاهدتهم من طرف منتسبى الحركة مفتاح عنصر "ثقة". وكونهم متحدين تجاه عدو مشترك - قوى الدولة التى تهدف لتحقيق العصرية - فقد اتفقوا مع بعضهم وتندر الخلافات في الرأى بينهم. ووظيفتهم الرئيسية نشر كليات رسائل النور والمحافظة عليها.

٢- الجيل الثاني: هم الذين تربوا على يد الجيل الاول والتي تسيطر عليهم مجموعة الصحفيين. وقد اهتمت هذه المجموعة بالعلم والتكنولوجيا من اجل جعل نشر رسائل سعيد في ضوء القضايا الجارية. وكلما انتشرت رسائل سعيد في المجتمع التركي حدثت نتائج غير متوقعة. وقد ساعد ذلك على التوضيح بأن الاسلام يتفق مع الديموقراطية. وان اهم ميزة لهذه المجموعة هي كفاحها الشديد تجاه المصادر الاسلامية المترجمة. وقد اتبعوا سلوكاً انتقادياً شديداً تجاه ترجمة كتب المودودي وسيد قطب وحسن البنا. وادعوا ان هذه الكتب لم تمثل مفهوماً عميقاً بحق الاسلام، ولم تطرح مفهوماً جديداً يستطيع مواجهة التحديات الموجودة حالياً. وقد قال إحسان اطاصوى "إن كتب الترجمة تطرح مشروع حول الدولة الاسلامية والنظام الإقتصادي" ثم يتابع قوله" إنها لم تواجه قضية تجديد الايمان في هذا العصر الذي سيطرت فيه الشبهة".٤٧

لم يفعل سعيد النورسي مثل المودودي وقطب، او البنا، حيث لم يسع وراء حركة سياسية جماعية تسيطر على الدولة. واصر على ان الشرط الاولى لمجتمع عادل هو تشكيل الشعور الفردي. واراد ان يقدم ارضية المفهوم الجديد للمسلمين من اجل الدفاع عن عالمهم الداخلي تجاه الايديولوجيات الغربية القابلة للانتشار. يدعي إحسان اطاصوي "إن النقد الذي وجهه طلبة النور لهذه الكتب المترجمة التي الفت بين جدران السجون يمكن تفسيرها بأنها دليل على اننا محافظين. لكن الزمان بيّن أننا على حق. إن ما كتبه المودودي او قطب يعكس شروطهم؛ حيث الفت هذه الكتب في السجون التي يحكم فيها الغضب. ونحن لا نحتاج اليها لأنها ناقصة في البعد الفنى والذاتي"٤٨. وحتى الآن إن كثيراً من مدارس ودور الطلبة الداخلية لجماعة النور لا تتسامح في موضوع قراءة المودودي وقطب. حتى انهم لا يسمحوا بإدخال كتب كبار المثقفين الاتراك امثال "عصمت اوزل، وعلي بولاج، وراسم اوزودن اورن"، الى مدارسهم. والى جانب ذلك فقد بدأوا يظهرون انفتاحاً تجاه الكتاب الاسلاميين في السنوات الاخيرة.

٣- الجيل الثالث: ويشكل طلبة الجامعة معظم افراد هذا الجيل، وهم منفتحين نسبياً على أفكار المفكرين الآخرين، ويسيطرون على قطاع كبير من الصحافة والاعلام. وهذه المجموعة ترى قراءة الكتاب الآخرين بعد حمل رسالة سعيد للعالم الداخلي. وإن أهم فارق لهذا القطاع من حركة النور هو تهجين افكارهم. ويرى هؤلاء ان الحياة الاجتماعية هي عبارة عن مزرعة تعمل وفق التعاليم الاسلامية. والمجموعة التي تثق بنفسها اكثر تكون اكثر فاعلية. ورغم ان هدف سعيد هو تخليص الايمان من الشبهات، إلا ان هناك تفسيرات مختلفة حول كتاباته. وهذه المجموعة لا تزال تتبع سلوكاً انتقادياً تجاه الاصوليين الذين يريدون انزال الاسلام الى مشروع سياسي واحداث "جنة" بواسطة حكم الدولة. وإن كثيراً من افراد جماعة النور قلقين بسبب جعل الآيات القرآنية شعارات سياسية. ان بعض المسلمين الاصوليين في تركيا بنقد جماعة النور بقولهم "إنهم قراء وحواريون جيدون، لكنهم ضعيفو الفاعلية، وحشود صادقة للسوق"، وإن كثيراً من جماعات النور يدعون ان الدولة يمكن ان تخاف من الشعارات الاصولية، ويمكن ان يستغل ذلك من طرف القوى المعادية للإسلام في روسيا واوروبا ويولد انطباع

ضد الإسلام.

---

* م. خاقان ياوز: ولد في مدينة بايبورت سنة ١٩٦٤م. وتخرج في Whitnall High School سنة ١٩٨١م. وأكمل دراسته في قسم العلاقات الدولية بكلية العلوم السياسية بجامعة انقرة سنة ١٩٨٧م. ودرس الماجستير بجامعة ويسكونسين خلال ١٩٨٧- ١٩٨٩م. وأقام في القدس سبعة اشهر سنة ١٩٨٩م طالب باحث في معهد ليونارد ديفيد بجامعة Heberew في اسرائيل. و بدأ دراسة الدكتوراه بجامعة ويسكونسين سنة ١٩٩٠م. واجرى دراسات حول الحركات الاسلامية في اوزبكستان و قيرقيزيا و تركيا سنة ١٩٩٣م بعد الحصول على منحة من ماك ارثور لمدة سنتين. وهو لا يزال يكتب اطروحة الدكتوراه بعنوان الهوية الاسلامية في تركيا. وهو يدرّس في فرع العلوم السياسية بجامعة بيكلنت في الفصل الاول في العام الدراسي ١٩٩٦م.

١ انظر الملاحظة المتعلقة بسعيد النورسي وجماعة النور التي اضافها زكي وليدي طوقان لمقالة يشار كوتلو آي بعنوان "عسيد النورسي وجماعة النور من وجهة تاريخ المذاهب". مجلة معهد البحوث الاسلامية. مج٣، رقم ٤٠٣ "١٩٦٦م" / ٢١١- ٢٢٥. ملاحظة طوقان، / ٢٢٥- ٢٢٦. مقالة كوتلو آى حول سعيد النورسي هي مقالة انتقادية شديدة ويستخدم كتابات سعيد بشكل انتخابي. وقد اجرى الهامي صويصال دراسة انتقادية أشد حول سعيد النورسي. "جماعة النور التي اثارها الديموقراطيون". موسوعة تركيا في مرحلة الجمهورية، مج٥، "١٩٩٢م".

٢ من اجل افضل دراسة حول جماعة النور انظر شريف ماردين، : The Case of Bediuzzaman Said Nursi "New york: State University of New york.1989"; Religion and Social Change in Modern Turkey. ومن اجل اجراء تقييم حول هذا الكتاب. Journil Institute of Muslim minority Affairs 1991م كانون الثاني، / ٢٢٩- ٢٣٢. وانظر تجربة ماردين حول جماعة النور في The oxford Encyclopedia of the Modern islamic World "نيويورك : طبع جامعة اوكسفورد، ١٩٥٥م"، / ٢٥٥- ٢٥٦. وفي هذه الدراسة يركز على قيام سعيد النورسي "تبنى الدفاع عن ابناء قومه "الاكراد".

٣ لقد الف سعيد النورسي كتبه بالعربية والتركية. إشارات الاعجاز، المثنوي العربي، الصيقل الاسلامي، تعليقات في المنطق، الخطبة الشامية، قزل ايجاز . نقطة، شعاعات، سنوحات محاكمات عقلية، رموز، طلوعات، اشارات، الخطوات الستة، لمعات، مناظرات، ديوان الحرب العرفي، الكلمات، المكتوبات، اللمعات، والشعاعات بالتركية. وقد نشرت عدة دور نشر كليات رسائل النور. ويأتي على رأسها: دار يني آسيا، دار الانوار "دار نشر اصولي جداً" دار سوزلر "وهي اقدم دار نشر" وقد بدأت بعض دور النشر بطبع التعليقات على آثار سعيد. وقد اعد اسماعيل موتلو سلسلة تفاسير قصيرة مليئة بالتكرار والتحاليل الضيقة. وقد بين مدير دار سوزلر اثناء مقابلتي له ان ربح هذه الكتب يستخدم في توزيعها. وان اكثر القراء هم من الطلبة وان اكبر مرحلة للنشر عاشوها خلال الثمانيات. وانهم عاشوا افضل سنوات لبيع هذه الكتب خلال مرحلة الحكم العسكري ١٩٨٠م - ١٩٨٣م.

٤ يعرض علي مرمر الخواص الاساسية لرسائل النور بالنسبة لجماعة النور. انظر :Aspects of Retigious"dentity Nurcu Muvement in Turkey Today "رسالة دكتوراه لم تنشر، ١٩٨٥م" ، / ٣٨٨- ٣٩٠.

٥ لقد صارت القراءة والكتابة مفتاحاً لتشكيل الشعور السياسي الاسلامي. حكيم اوغلو اسماعيل "عمر اوكجو"، عبدالله

المنياوي، فخر الدين جان، ابنتى عائشة "إسطنبول: دار حصار للنشر"، رائن جيلاسون، ابني عثمان "إسطنبول:دار حصار للنشر"، حسين قاراتاي، المعلم المنفي "إسطنبول: دار حصار للنشر"، أحمد كون باي، القمح المكوي، عندما تعطش الزهور؛ امينة شنليك اوغلو، كيف ضحيتم بنا؛ شعلة يوكسل ، زقاق السكينة؛ انظر شريف ماردين : "Cultural Change and the Intellectnal of the Effects of Secularization in modern Turkey: Necip Fazil and the Naksibandi" وذلك ضمن . 1995 . "Cultural Transitions in the Middle East" New york: E.w Brill ١٨٩- ٢١٣.

٦ محاورة اجريت مع اردم بيازيد في بيته بتاريخ ٧ ايلول ١٩٩٤م.

٧شريف ماردين: Religion and Social change، ص ١٢.

٨نفس المصدر ص ٢٥، ٢٥٧، ٢٢٧.

٩المكتوبات، ص ٤٢٨٠. ملحق قسطمونى، / ٢٠٢.

١٠ رغم ان سعيد ينتقد الاستفادة من الكرامات في توضيح الايمان، الا ان اتباعه يعتقدون انه صاحب صفات تجعله يظهر بعض الكرامات. واكثر هذه الكرامات انتشاراً هي ان الناس كانوا يرونه في الجوامع عندما كان في السجن رغم عدم سماح السجانين له بالخروج. وان اتباعه يرددون هذا النوع من الكرامات باستمرار.

١١ اجل إجراء دراسة عامة حول حركة النور انظر. احسان إشيق، بديع الزمان سعيد النورسي وحركة النور "إسطنبول: منشورات ادنلم، ١٩٩٠م". مصطفى قاراجوشكون، الفكر والعاطفة والسلوك الديني للاشخاص المنتسبين لحركة النور، جامعة مرمره، رسالة ماجستير لم تنشر، ١٩٩٠م.

١٢ لقد سعى بعض افراد جماعة النور لتأسيس فلسفة متجانسة للحركة. انظر صفا مورسل، بديع الزمان سعيد النورسي وفلسفة الدولة "إسطنبول منشورات يني آسيا١٩٨٠م" نجم الدين شاهين أر، بديع الزمان سعيد النورسي وحركة النور "إسطنبول: ١٩٧٩م".

١٣ سيفي ساي "بديع الزمان سعيد النورسي والتصوف" قادة الاسلام والتصوف الكبار "إسطنبول منشورات وفا ١٩٩٣م"، ص ٤٨٧- ٤٩٧. جمال كوتاي، بديع الزمان سعيد النورسي "إسطنبول: منشورات يني آسيا، ١٩٨٠م ١، / ١٠٢، ١٤٧- ١٤٩، ٣٨١

١٤ سعيد النورسي، ملحق اميرداغ، مج ١، ص ٥٣. سكة تصديق الغيب، / ١١٦، عبدالقادر باديللي، بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية مفصلة "إسطنبول، منشورات تيماش ١٩٩٠م" / ١٠٢.

١٥ يوضح سعيد كيف قرأ مكتوبات الإمام الرباني وانه شاهد رسالة كتبت لشخص باسم بديع الزمان. ومن اجل المزيد من المعلومات حول منهج قراءته لمكتوبات الإمام الربانى انظر مكتوباته، ص ٣٨٨- ٣٨٩.

١٦ شريف مادرين، Religion and Social Change تاريخ النقشبندية ، / ٥٤- ٦٠ انتشار النقشبندية في القرن التاسع عشر، / ١٢٦، ١٤٩- ١٥٠.

١٧ نفس المصدر السابق، ص ٢٣٠

١٨ نفس المصدر السابق، ص ٦٨.

١٩ سعيد النورسي، ملحق اميرداغ، مج٢، / ١٩٦. خالد ارطغرول، نموذج بديع الزمان في التربية "إسطنبول: منشورات

ينى آسيا، ١٩٩٦م"، / ١١٥- ١٤٨.

٢٠ هذه الكلمة تعرف بالخطبة الشامية "نشرت باللغة التركية باسم الخطبة الشامية.

٢١ توفي سعيد في اورفا. اراد ان يذهب الى اورفا التي تعيش فيها مختلف الجماعات العرفية - الاتراك والاكراد والعرب - وذهب الى اورفا من قسطمونى عبر قونيا بسيارة غطيت لوحتها. وبعد وصوله الى اورفا بيومين ارتحل من هذه الدنيا. تاريخ الوفاة ٢٣ آذار ١٩٦٠م. وترك ساعة وسترتين صوت و ٢٠ليرة تركية. نجم الدين شاهين ار، بديع الزمان سعيد النورسي بخواصه المجهولة "إسطنبول: منشورات ينى آسيا، ١٩٧٩م"، / ٤٠٦.

٢٢ بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة داتية ، / ١٦٩.

٢٣ انظر العدد الخاص بعد عدد "الدين والسياسة"، تحليل قناعة سعيد النورسي في السياسة من نقطة نظر الدين، مجلة كوبرو، العدد ٥٠"١٩٩٥م" وانظروا نفس المجلة في العدد الذي يلى العدد المذكور والمتعلق بموضوع العلمانية والدنيوية.

٢٤ لقد قام بعض الصحفيين ورجال العلم بقبول اتهامات الدولة كدليل وقدموا سعيد النورسي على انه قومي كردي. فمثلاً ادعى احمد امين يالمان ان جمعية الشرق الكبير القومية وحركة النور تنظيمات تؤيد الشيوعية وان سعيد النورسي "هو مثير الانفصالي الكردي السابق المشهور بلقب سعيد الكردي". انظر، احمد امين يالمان:

"Turkey in my time "Nob manb aklahama: University of aklahama Press. 1956/ ٢٥٠. يقدم مظفر سنجر خطاب سعيد النورسي "الاتراك والاكراد" على انه انفصالية وإثارة للقومية العنصرية الكردية. انظر مظفر سنجر، تأثير الدين في المجتمع التركي "إسطنبول: مطبعة غرائتى ١٩٦٨م" / ١٥٦- ١٥٧.

٢٥ نفي سعيد الى بوردور و كتب هناك المدخل الى النور. وقدم للمحكمة سنة ١٩٣٤م في مدنية اسكي شهير واتهم بتأسيس جمعية دينية سرية لهدم نظام الجمهورية. وحكم عليه بالسجن لمدة ستة اشهر بحجة استغلال الدين لغايات سياسية. وبعد اطلاق سراحه فرضت عليه الاقامة الجبرية في مدينة قسطمونو وخلال هذه الفترة استنسخ اتباعه كتاباته باليد ووزعوها في جميع انحاد البلاد. وكلما توسع تأثيره ازداد غضب الحكومة وقدم للمحكمة مرة اخرى سنة ١٩٤٣م. وقد تمت براءته في هذه المحكمة المنعقدة في مدينة دنيزلي. وفرضت عليه الاقامة الجبرية في افيون- اميرداغ. واتهم مرة اخرى وقدم للمحكمة في أفيون سنة ١٩٤٧م وقد برأته محكمة التمييز سنة ١٩٤٩م، لكن محكمة البداية نسبت اليه تهم اخرى.

*إن قضية عدّ رسائل النور كتبت وهبياً هو موضوع يتعرض للفهم الخاطئ من طرفين يقول البعض ان سعيد النورسي قال ان هذا هُمس في اذنه دون طلب او دعاء منه، بينما يقول البعض الآخر استندوا على هذا التفسير الذي يساعد على الفهم الخاطئ لتفسير "الوهبي" وادعوا بأن سعيد النورسي ادعى لنفسه الامور الفوق طبعية. ورسائل النور تبين بشكل واضح المقصود من الوهبي. إن كل كلام جميل يكتبه او يقوله اي شخص وليس سعيد النورسي فقط هو وهبي، واحسان من الله. وهذا المفهوم يستند على اسم الوهاب في القرآن الكريم وما اصابك من خير فهو من الله. وقد وضعنا هذه الملاحظة لاعتبار الموضوع يحمل الفهم الخطأ. وإن إيضاح "الكسب" خصوصاً في رسائل النور يزيل هذا الخطأ.،

٢٦ لقد زرت إحدى هذه المدارس "درسخانة" بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٩٤م في حي تعمير خانة التابع لمنطقة كارتال بإسطنبول وقد دعيت الى إفطار ترتب هناك فجئت الى العمارة وصعدت الطابق السادس الذي توجد فيه مدرسة حركة النور. وكانت الشقة تتشكل من ثلاث غرف وصالة ويسكن فيها ستة طلاب باستمرار. وكان يوجد في الصلاة حوالي عشرين شخصاً وكان اكثرهم من الحرفيين والتجار. كما كان بينهم بروفيسوراً في فرع الهندسة الميكانيكية. كان الجميع يعرفون بعضهم،

وكان المشاركون الجدد يصافحون الذين يفسرون القسم الذي قرأ من اجلهم وخلال المسامرة تركز النقاش حول حياة العمل والاقتصاد في تركيا. وهذه المدارس ليست المكان الذي تتدارس فيه القضايا الدينية فقط، بل هي وسيلة للحصول على المعلومات حول السوق، ومكان اجراء بعض الروابط التجارية. وبعد جلسة استمرت حوالي نصف ساعة، شاركوا في الافطار.

وقد كان الشخص الذي يلقي الدرس مثقفاً ويحترموه اكثر من غيره. وكان الطلاب المقيمين في الشقة يخاطبون المتحدث بعبارة "الأخ الكبير". ويفهم من الحديث والعلاقات المتبادلة من هو رئيس المجموعة. وهذا الفرق بين الاشخاص في المدرسة يعين حسب معرفة رسائل النور وتفسيرها. والمعرفة والتعليم الاساسي يصير في هذه الحالة منبع قوة، والخاصية المهمة هنا هو الاصرار على التعليم الاساسي، ودوره في انتاج الإسلام. وينتظر ان يكون الذين يعرفون سعيداً بشكل جيد ان يكونوا قد تلقوا هذا التعليم الاساسي. وحتى لو كان ضمن هذه الجماعة أئمة مساجد فلن يعطوا درجة ومكانة جدية . وذلك لأنهم يعتبروهم عقيديين "دوغماتيين"، لذلك فانهم يفكرون انهم لا يملكون القابلية لإجراء مثل هذه التفاسير. وأثناء إقامة الصلاة في المدرسة التي ذهبت اليها لا يؤم المصلين اكبرهم سناً او اكثرهم حفظاً، بل الذي يعرف بأنه اكثرهم معرفة بتفسير الرسائل. وكان هذا الشخص هو البروفيسور في الهندسة الميكانيكية مراد أتيللا. والشخص الذي يؤمهم في الصلاة يفترض انه يعرف متن سعيد النورسي، وبذلك يستطيع ان يؤمن السلطة على هذه المجموعة الصغيرة من حركة النور. والشباب يجلسون قرب الباب. ويدعى المفسر الى وسط الصالة.

وبعد الافطار أديت الصلاة بإمامة المفسر، وبعد الصلاة عقدت الجلسة من اجل قراءة كتاب سعيد وتفسيره. والمفسر يحمل عاملين مزدوجين: أ- قراءة البحث بصوت عالي، وخلال قراءته يشرح معاني الكلمات العربية، او الفارسية، او العثمانية. ب- يفسر الموضوع بموجب القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتعلقة الموضوع. والشخص المفسر يقوم بقراءة وتفسير المتن الذي كتبه سعيد النورسي حسب فكره ودرجته. فمثلاً لقد صور المفسر سعيد النورسي في هذا الدرس وكأنه مختص في موضوع البيئة. والكلمات التالية مثال على التفسير الذي عرضه الشخص الذي شرح الدرس:

إن الاسلام هو عنصر التوازن والعدالة في البيئة والمجتمع. وهناك توازن وعدالة بين المجتمعات البشرية والطبيعة في هذا العالم. ولن تتم المحافظة على هذا التوازن الا داخل توازن حقيقة الوود بين الانسان والطبيعة. والله لم يخلق شيئاً في هذه الدنيا بدون فائدة. ولكل منها وظائفه الخاصة بها ولو لم نشعر نحن بها. وهذا يشير ايضا على قدرة الله. ويدل على ان كل مخلوق وحيّ وكل حادث له حكمته ومقصده. والنظام الموجود في الكائنات يثبت وجود الله. ان سعيد النورسي يعرض قدرة الله امام الانظار ويجدد ايماننا ويقويه. الشيوعيون والملحدون يرون الطبيعة منبع القدرة، لكن النظام الموجود في الطبيعة دليل على وجود الله.

والمفسر استخدم الطبيعية كنظام منتظم لاثبات وجود الله بشكل مقصود. وفي نهاية الدرس سأل بعض الاشخاص بعض الاسئلة. ولم تكن ماهية هذه الاسئلة كاعتراض على فكر سعيد او فكر المفسر، بل كانت تهدف تفهيم التفسير بشكل افضل. وقد اجاب المفسر بمثال من الحي الذي توجد فيه مدرستهم. وقال: "انظروا الى بيتنا، كان هناك توازن وضعه الله، وافسدناه بأدينا، والآن ندفع البدل. فقد كانت توجد حدائق اكثر من الآن في هذا الزقاق قبل عشر سنوات. والآن انظروا لقد امتلأ بالابنية". وقد كان المفسر يوضح رسالة سعيد النورسي داخل المفهوم العصري والتجربة اليومية.

وقد بدأ فصل شرب الشاي بعد الدرس، وبدأ الحديث مرة اخرى عن عالم العمل. وخلال الحديث الذي اجريته مع طلاب الجامعة تبين لي انهم لم يقرأوا سوى كتب سعيد النورسي. وقال لي احد الطلبة ان إخوانه الكبار قالوا لهم انهم لا يريدون ان يفقدوا انتباههم بكتب ما لا يعينهم. وقد شرح احد الاخوة الكبار المتخرج في جامعة الشرق الاوسط التقنية والذي

لا يزال يعمل في مؤسسة فيصل الاسلامية درساً وشرحه. وكان هذا الشخص شريك الشخص الذي دعاني لهذا الاجتماع. وهذه المدارس مستقلة ذاتياً وتعمل وظيفة ارضية اجتماعية يمكن مناقشة قضايا العمل والقضايا الاخرى فيها. وخاصة إنها تؤمّن الارضية المناسبة لتأسيس الثقة والامن الذي اكثر ما يحتاج اليه المجتمع.

٢٧ شريف ماردين، Religion، / ٣٧.

٢٨ محاكمات عقلية، "إسطنبول، دار سوزلر للنشر، ١٩٧٧م"، / ٨.

٢٩ سعيد النورسي، المكتوبات، ص ٤٩١.

٣٠ الى جانب المقدمة التي كتبها للنسخة التركية للمثنوي النوري، قام باضافة تغييرات لاحد آثاره. الخطبة الشامية، ص ٤٠-٤١. ولم يوجد في هذا التغيير خطاب جديد، بل توجد استراتيجية جديدة لنشر افكاره، ولو كانت هناك بعض الاخطاء التاريخية الاّ اننا نستطيع اكتشاف هذه الاضافات بالقراءة الدقيقة. ويقول في هذا الكتاب ان هذه القضية شرحت في المكتوبات. لكن المكتوبات لم تكتب قبل سنة ١٩١١م. وهذا يدل ان سعيد قام بهذه الاضافات عند نشر هذه الكتب بالتركية. وفي كتاب اللمعات يكتب ملاحظة بعنوان إخطار في "اللمعة ٢٣" وهذه الملاحظة توضح حالة سعيد الجديد. وقد كتب سعيد رسالة الطبيعة بعد سنة ١٩٢٥م.

٣١ ملحق قسطمونى، ص ٥٧-٥٨.

٣٢ نفس المصدر، / ١٨١

٣٣ سعيد النورسي، السيرة الذاتية، ص ١٧٨. وقد ترجم، هذه الفقرة حامد الكار الى اللغة الانجليزية :

Said Nursi and the Risale-i Nur:An Aspect of islam in Contam

Parary Turkeya islamic Paspectives : جدة Soudi Pablishirg House 1979 - ص 320

٣٤ السنوحات، ص ٦٨.

٣٥ ديوان الحرب العرفي، ص ٤٥. مسعود طوبلايجي، "الاسلام والديموقراطية" مجلة كوبرو العدد ٥٠ "١٩٩٥م"، / ٥٦- ٦٩.

٣٦ مسعود طوبلايجى، / ٦٧.

٣٧ ملحق قسطمونو، ص ٣١.

٣٨ الخطبة الشامية ، / ٤٠.

٣٩ الخطبة الشامية، ص ٥٠. تطرح مثل هذه الافكار في البيانات والتنويرات، انظر، / ٩١- ٩٢، ١٠٥.

٤٠ البيانات والتنويرات، / ٢٤، ٢٥-٢٧.

٤١ لقد صارت هذه المجموعة من حركة النور في الثمانينات والتسعينات صيرفيين ناجحين. انظر روشن جاقير، "جماعة النور ورقة بيد دميريل"، مجلة نقطة "٣أيار ١٩٧٨م"، / ٢٣٠١٢.

٤٢ م. كوندوز سفيلكن، اربع سنوات في حزب السلامة الوطني "١٩٧٣- ١٩٧٧م" "انقرة : مطبعة الاستقلال ١٩٧٩م". يتناول هذا الكتاب حقائق انفصال مجموعة حركة النور من حزب نجم الدين اربكان حزب السلامة الوطني.

٤٣ اشعر بالحاجة الى تناول الفرق بين التمزق والتكاثرية بشكل اوسع.

٤٤ لقاء مع مسعود طوبلاييجي في ١٥ آذار ١٩٩٥م.

٤٥ لقاء اجريته مع محمد متين ار تأريخ ١٨ أيار ١٩٩٤م.

٤٦ يجب ان اوضح معنى المتولى داخل فكر جماعة النور. حتى سنة ١٩٧٠م.

٤٧ لقائي مع الكاتب إحسان اطاصوي بتاريخ ١٩٩٥/٣/١٦م.

٤٨ نفس الملاقاة